

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تخصص – لسانيات تطبيقية
الموسومة بـ :

التعليم والإكتساب عند أبو حامد الغزالي

أستاذ إشراف :
د . كحالة قدور

إعداد الطالبين :
- دبور بثينة
- سبتي سامية

أعضاء لجنة المناقشة

الرتبة	الصفة	لقب واسم الاستاذ
رئيسا	استاذ التعليم العالي	د. نوار عبيدي
مشرفا ومقررا	استاذ محاضر	د . قدور كحالة
مناقشا	استاذ محاضر	د. عبد الحكيم سحالية

السنة الجامعية : 2022/2021

شكر وعرفان

قال الله تعالى: (ولئن شكرتم لأزيدنكم).

الحمد لله تعالى على نعمة وحسن عونه و الصلاة والسلام
على هادي الأمة وكاشف الغمة صلى الله عليه وسلم
أفضل بالشكر الى الأستاذ الافضل "الأستاذ قدور كحالة"
على حسن قبوله الإشراف على هذا العمل وتقديمهم لنا
النصائح والتوجيه.

كما نوجه بالشكر والتقدير الاساتذة أعضاء لجنة المناقشة
لتفضيلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة.

الى كل أساتذتنا الأفاضل في كل الاطوار التعليمية ، الى غاية
طور التعليم العالي. لما قدموه لنا من علم وتوجيهات ساهمت
في بناء ذاتنا العلمية .

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل سواء من قريب او
بعيد فلهم جميعا كل الشكر والإمتنان
و الشكر لكل أهل العلم.

إهداء

الى الينبوع الذي لا يمل العطاء الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها
الى

والدتي العزيزة .

الى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لا يبخل بشئ من أجلي دفعي الى
طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي الى سلم الحياة بحكمة وصبر الى

والدي العزيز

الى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي الى

إخواني واخواتي الغاليات

الى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معانحو النجاح و الإبداع الى من تكافلنا يد
بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا الى

صديقاتي وزميلاتي

الى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى واجلى
عبارات في العلم الى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا
مسيرة العلم و النجاح الى

أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من الموارد عز وجل ان يجد القبول والنجاح

الاهداء

قال تعالى : " قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون "

الهي لا يطيب الليل الا بشرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برويتك

الله جل جلاله.

الى من بلغ الرسالة و ادى الامانة الى نبي الرحمة ونور العالمين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قصتي قصيرة عشقت رجل اكثر من ذاتي وفي ليلة فزعت على خبر وفاته وما اشبعني الزمان
منه جدي الذي رحل الى وطن النائمين طويلا وبقي كل مختلف بعد رحيله جدي لولا روحك
التي تحوم علي فما واصلت مسيرتي فدورك في حياتك وفي مماتك كان واحد فانت المصباح
الذي ينير حياتي و يطفاها جدي تمنيت اليوم كثيرا ان تراني وانا ارفع قبعتي عاليا و ارى
ابتسامتك التي تغمرني فرحا جدي انت الحياة فلا حياة بعدك يارب اجعله
في الفردوس الاعلى عدد ما نبض قلبي شوقا اليه.

اهدي هذا العمل الى قرة عيني الى من جعلت الجنة تحت قدميها الى من وهبتي الحياة
امي العزيزة حفظها الله.

الى من يزيدني انتسابي له وذكره فخرا واعتزازا والى من سهر الليالي من اجل تربيتي و تعليمي وجعلني اكبر في ازكى
و اظهر فضيلة

ابي العزيز اطال الله في عمره.

الى سندي في الحياة بعد الوالدين اخوتي عبد الرحمان ; سلسبيل ; اريج ; انفال
الى ملائكتي الصغار الذين شاركوني ببرائتهم فطومة ادم سجود.

الى التي احبها قلبي بصمت ابنة خالي بثينة فهي اجمل مخلوقات الله عندي هي بنت خالي و اختي و صديقتي المفضلة.
الى اعلى صديقات او بالاحرى اخوتي التي لم تنجبهن امي بثينة هناء روميساء نور شيماء ريان دارين.
الى من رافقتني في كافة محطات حياتي الى سر نجاحي الى من زرع فيا حب التعلم و العمل الى من شجعني على
المواصلة رغم التعب و المسؤولية و المهام الكثيرة الى من علمني الصبر و الكفاح الى من افخر به اهديك نجاحي و
ثمرة تعبنا طيلة هذه

السنة لنرى اليوم حصاها فالحمد لله على عظيم فضله و جزيل عطائه

اشكر على وجه الخصوص الاستاذ الفاضل الدكتور قدور كحالة على مساعدتي و مساندتي و ارشادي بالنصح و التعليم و
التصحيح وعلى كل ما بذله معي .

الى كل اساتذة كلية الادب العربي على ما قدموه لنا من معارف طوال مشوارنا الجامعي
يوم تخرجني عجزت كلماتي ان تصفه لذلك ساكتفي بان اهدي تخرجي الى
كافة الاهل .

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين

ان تعريف التعليم هو جزء من التدريس والتعلم في الماضي والحاضر. كل جيل، منذ بداية الوجود البشري، يسعى إلى تمرير القيم الثقافية والاجتماعية والتقاليد والدين والأخلاق والمهارات للجيل التالي. ويُعرف انتقال الثقافة بالتثقيف، وتعلم القيم الاجتماعية بالسلوكيات التنشئة الاجتماعية. يعكس تاريخ المناهج الدراسية للتعليم مثل هذا التاريخ نفسه، تاريخ المعتقدات والمعارف والثقافات الإنسانية والمهارات في مرحلة المجتمعات ما قبل القراءة والكتابة، كان التعليم يحصل شفويا ومن خلال المراقبة. وتعلم الشباب بطريقة غير رسمية من الوالدين والأسرة والأجداد. وفي مراحل لاحقة، تلقوا التعليمات العلمية في طابع أكثر تنظيماً ورسمية ، والتي ليست بالضرورة من خلال الأقارب. ولما أصبحت العادات ومعرفة الحضارات القديمة أكثر تعقيدا أصبح نقل العديد من المهارات يجري من خلال شخص مدرب في عمل ما، مثل تربية الحيوانات وصيد الأسماك، وإعداد الطعام والبناء، والمهارات العسكرية والعديد من المهام الأخرى.

وكانت التقاليد الشفوية هامة وتحفظ وتكرر في معظم المجتمعات، ولم يكن هناك إلمام بالكتابة والقراءة أو أنها كانت محدودة للغاية. وكان التعليم الرسمي في محو الأمية متاحا غالباً لجزء معين من المجتمع، سواء في المؤسسات الدينية أو للأثرياء الذين يستطيعون الدفع لمعلميهم.

ويعد التعليم الابتدائي لجميع الأطفال في مجال محو الأمية تطوراً حديثاً، لم يحدث في كثير من البلدان حتى بعد 1850 . وحتى اليوم، معدلات محو الأمية في بعض أجزاء من العالم، هي دون 60 في المائة (على سبيل المثال، في أفغانستان، باكستان، بنغلاديش).

المدارس والكليات والجامعات ليست فقط الشكل الرسمي للتعليم والتدريب في الماضي. والعديد من المهن تتطلب التدريب الإضافي، وفي أوروبا، منذ العصور الوسطى حتى الآونة الأخيرة، لم يتعلموا المهارات التجارية في الفصول الدراسية وإنما من خلال العمل على التدريب المهني. في أيامنا هذه، يوجد التعليم الرسمي الذي يتألف من التعليم المنهجي، والتدريس والتدريب المهني من قبل المعلمين وفيه يجري تطبيق علم أصول التدريس وتطوير المناهج، حيث بدأت عملية التعليم في مجتمعات ما قبل التاريخ ، فقد كان البالغون يقومون بترتيب اليافعين على جميع مهارات وخبرات العصر الذي يحبون به.

اما المجتمعات التي وجدت قبل الكتابة ،فقد كانوا يقومون بعملية التعليم و التدريب بشكل شفهي، من خلال سرد القصص التي تناقلتها الأجيال، لكن بعد التطور وتوسع الثقافات ظهر التعليم الرسمي ،وأدى هذا الامر الى ظهور المدارس، وتحديدًا في مصر القديمة في عصر المملكة المتوسطة.

في أثينا قام أفلاطون بتأسيس أكاديميته التي تعتبر أول معهد التعليم العالي على نطاق أوروبا، تلتها مدينة الاسكندرية الواقعة على ساحل المتوسط والتي تم بناؤها عام 350 قبل الميلاد لتصبح مهدا للعلوم الفكرية، وقد تم بناء مكتبة الاسكندرية الشهيرة فيها .اما كونفوشيوس فقد قام بوضع مذهبه فالصين وكان لهذا المذهب تأثيرا كبيرا على المناهج التعليم فالصين وكوريا واليابان والفيتنام. ويعد التعليم الأساس الذي تقوم اليه حياة الأشخاص، وله أهمية كبيرة فالحياة ويمكن إجمال أهمية التعليم فيما يلي: إمتلاك المهارات اللازمة للمرئ في حياته العلمية ،والتي من شأنها أيضا ان تزيد من ثقته بنفسه، القدرة على التفكير الناقد، إمتلاك المعرفة التي تحقق الفائدة للمرئ في مختلف مجالات حياته، تقييم الامور و المواقف المختلفة، والتصرف بالعقلانية الزائهة، القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، كسب إحترام الآخرين، معرفة الانسان لحقوقه بالإضافة إلى العمل على زيادة الوعي فالمجتمع وإبعاد أفراده على السلوكيات المنحرفة وتعديل سلوك الأفراد.

أما الأسباب التي دفعتنا الى إختيار هذا الموضوع هي: إكتساب المعرفة حيث يتمكن من خلال البحث الطلاب الضعفاء في التعليم تسجيل علامات جيدة ومساعدتهم على تحقيق نتائج أكاديمية أفضل ،بيان أهمية التعليم و دور المعلم والمتعلم في العملية التعليم ،توفر المصادر والمراجع، الأغراض الاساسية في العملية التعليم .والهدف المرجو الوصول اليه هو إكتساب المعرفة وإتقان أدوات المعرفة بهدف فهم العالم المحيط بالإنسان بدرجة كافية من الثقافة العامة ،وتعلم الاستفادة من المعارض المكتسبة من الحياة، والحصول على التأهيل المهني ولاكتساب الكفاءات التي تأهل الطالب بشكل أشمل لمواجهة مواقف حياتية عديدة ضمن منظومة العمل الجماعي والمتعلم للعمل في إطار التجارب الاجتماعية المختلفة.

ولنتمكن من الالمام بموضوع البحث جندنا لذلك جملة من المصادر والمراجع التي إرتأينا انها أساسية ضرورية واصبح مباشرة في موضوع بحثنا ،حيث تمكنت في ضوء مطالعة بعض الكتب والمذكرات الجامعية التي لها علاقة بالموضوع لعب من أهمها : إحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي ،كتب للغزالي وعنه كشف الظنون، موقع للغزالي مؤرشف من الأصل في 19 سبتمبر 2018.

مدخل : مفاهيم أساسية

1- تعريف التعليم لغة و اصطلاحا

أ- **التعليم لغة** : التعليم في اللغة هو من الفعل عَلمَ¹ و علمه الشيء تعليما فتعلم قوله تعالى : " وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين " البقرة 13

ب- **اصطلاحا** : هو عبارته عن العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معارف ومعلومات الى الطلاب المتعلمين² والذين يكونون بحاجة الى هذه المعارف، يحاول إيصالها للطلاب كونه يرى انهم بحاجة اليها فيوصلها لهم بشكل مباشر منه شخصيا ضمن عملية منظمه تنتج منظمه عن تلك الممارسة وهي التعليم ، وما يتحكم في درجه حصول المتعلمين على تلك المعارف و ما يمتلكه المعلم من الخبرات في هذا المجال.

ويعرف التعليم ايضا بأنه عملية تغيير وتعديل في السلوك النابت نسبيا والناج عن التدريب حيث يحصل المتعلمون من التعليم على معلومات او مهارات من شأنها تغيير سلوكهم او تعديله للأفضل.

2- تعريف الإكتساب لغة واصطلاحا

أ- **لغة** : مصدر اكتسب و اكسب لإكتساب الملكية ، تمتلك عقارا فالإكتساب مرادف للكسب نقول اكتسب مال ، أو علما طلبه و ربحه وكتب الشيء جمعه ، وكسب الاثم تحمله ومن فرق بين الكسب والاكتساب قال الكسب ينقسم الى قسم كسب الانسان لنفسه و الى كسبه لغيره ، ولهذا قد يتعدى الى مفعولين فيقال : كسب فلانا علما اي³ اياه اما اكتساب الانسان فلا يكون ولا عكس ومن ناحيه اخرى فقالوا : ان الاكتساب يستدعي التعامل والمحاولة ومعناه ام الكسب فيحصل بأدنى ملابسه، ولذلك خص الشر بالاكتساب والخبز بالعكس

ب- **اصطلاحا** : الاقتصاد باللغة الإنجليزية **Language acquisition** هي العملية التي يكتسب بها البشر القدرة على انتاج الكلمات والجمل لأجل التواصل وكذلك القدرة على استقبال و إستحاب اللغة ، اكتساب اللغة في العادة يرجع الى اكتساب اللغة الاولى⁴ والتي تدرس اكتساب الاطفال للغتهم الام وهذا يختلف عن اكتساب اللغة الثانية والتي تتعاطى مع اكتساب لغات اضافيه سواء للأطفال او البالغين

القدرة على استخدام اللغة بنجاح يتطلب من الفرد ان يكتسب مجموعة من الادوات تشمل علم الصوتيات والنحو والصرف وعلم الدلالة بالإضافة الى مجموعه كبيره من المفردات ، اللغة يمكن ان تصدر صوتيا كالحديث او يدويا كاستخدام لغة الإشارة ، كما ان القدرة على اكتساب واستخدام اللغة هو جانب هام يميز البشر عن غيره من الكائنات ، على الرغم من انه من الصعب تحديد اي جوانب اللغة هي بشرية مصرياً

¹ education: "https://www.dictionry.com.Retrieved 30_3_2022Edited"

² education:"//www.britannia.com.Retrieved30_3_2022 " Ken elements of quality,https://www.norad.noRetrieved30_3_2022 Edited" types of education : formal,informal8"non_formal https : "www.possionineDiractionRetrieved30_3_2022"

³ Light foot ,david (2010) » language arquisition and language change , willey interdis ciplinary review : cognitive science 1(5) 677.684.doi10,1002/wcs 39 , issn 1939-5018

⁴ Tomasello micheal (2008) origins of human communication, combridge, mass : mitt press , isbn0-262-20177-1,OCLG439979810

ان هناك العديد من سمات التصميم والتي يمكن ان توجد في كل الاشكال المعروفة من لغة البشر وهذه الجوانب مفقودة من تلك الاشكال من تواصل الحيوانات على سبيل المثال العديد من الحيوانات تستطيع ان تتواصل¹.

مع بعضها البعض بالإشارة الى الاشياء حولها ولكن هذا النوع من التواصل يفقد الاختيارية المطلقة **Arbitrariness** الموجودة في لهجه الانسان² بحيث انه لا يوجد اي شيء في صوت كلمه "كلب" يمكن ان يشير الى معناها) اشكال اخرى من توصل الحيوانات يمكن ان تستخدم اصوات عشوائية ، ولكنها لا تستطيع دمج هذه الاصوات مع بعضها البعض بطرق مختلفة لإنشاء الرسائل الجديدة تماما والتي يمكن ان تفهم من الآخرين تلقائيا ،شالز هوكيت **Charles F.Hockett** سمى هذه السمة التصميمية للغة البشرية الإنتاجية "**Productivity**" سؤال اساسي في فهم اكتساب اللغة هو ان هذه القدرات يتم تكوينها عند الاطفال من المدخل اللغوي **linguistic input** المدخن في سباق اللغويات يعرف بانه كل الكلمات والسياقات وغيرها من اشكال اللغة يتعرض لها المتعلم والتي تفهم بإتقانه للغات المكتسبة الاولى او الثانية **Proficiency in first or second languages ,relative to** **argued** ,نسبة الى مذهب الفطرية **Nativism** يجدون صعوبة في التصديق بان الطفل قادر على اكتساب معظم جوانب اللغة بدون ان تدرس بشكل واضح نظرا الى صيغه اللغات البشرية المعقدة للغاية القدرات المعرفية (الإدراكية **cognitive abilities**)المحدودة نسبيا عند الطفل³.

¹ Sakoi, kunigoshi I(2005) « language acquisition and brain development science ,310(5749) :815-819 dio 10,1126 science 1113530 PMID16272114

Innateness and language, stanford

² مؤرشف من الاسل في 9 مايو 2019
znayrlopedia of philosophy , 2019

³ Mitalal,bimal krashma(1990) the word and the world : indias contribution to the study of language oxford (oxfordshire) oxford universitty press , ISBN 0-19-562515-3 ollc 24041690

**الفصل الأول : أبو حامد
الغزالي وجهوده التعليمية
والعلمية**

1- التعريف بأبو حامد الغزالي :

أبو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (450 هـ - 505 هـ / 1058م - 1111م) كان فقيها وأصوليا وفيلسوفاً ، وكان صوفي الطريقة ، شافعي الفقه اذ لم يكن في لشافعيته في اخر عصره مثله وكان على مذهب الاشاعرة في العقيدة¹، وقد عرف كأحد مؤسسي المدرسة الاشعرية في علم الكلام، لقب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته اشهرها لقب " حجة الاسلام " وله ايضا القاب مثل : زين الدين ، ومحجة الدين والعالم الاوحد ... الخ

كان له اثر كبير وبصمته واضحة في عدة علوم مثل : الفلسفة ، والفقه الشافعي وعلم الكلام والتصوف والمنطق فقد كان الامام الغزالي متبعا لمذهب الامام الشافعي في الفقه ، وقد دافع عن تقديمه للشافعي على غيره من الائمة في كتابة المدخول ، ولكنه لم يكن متبعا للشافعي بدون دليل فهو احيانا يختار رايًا يخالف فيه ظواهر المذهب.

أ- مؤلفاته : من 465 – 478 هـ اي قبل وفاة امام الحرمين

- المتحول في الاصول

- التعليلة في فروع المذهب

من 478 – 488 هـ المرحلة الاولى من التعليم .

- البسيط / الوسيط / الوجيز / المنتحل في الجدل

- غاية الفور في دراسة الدور في المسألة التشريعية 484 هـ

- مقاصد الفلاسفة 487 هـ

- تهافت الفلاسفة 488 هـ

ب- حياته العلمية والتعليمية :

كثرت تأليفات الغزالي خلال مدة حياته البالغة 55 سنة في مختلف صنوف العلم حتى قيل ان تصانيفه لو وزعت على ايام عمره اصدر كل يوم كتاب وبسبب شهرة الغزالي وتصانيفه نسبت اليه الكثير من الكتب والرسائل واصبح من الصعب تحديد صحة نسبتها اليه².

فقد ذكر المتحدثون كثيرا من تصانيف الغزالي واعتمد الباحثون على هذه المصادر في تحديد مصنفات الغزالي اذ ترك ثراتا صوتيا وفقهيا وفلسفيا كبيرا بلغ 457 مصنفًا ما بين كتاب ورسالة كثير مصنفات لا يزال مخطوطا، ومعظمها مفقود ومن كتبه¹ :

¹ <http://data.bnf.fr/hat:12148/cb119044780>

تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2015 – المؤلف : المكتبة الوطنية الفرنسية – الرخصة (رخصة حرة الزرعلي خير الدين 1980 الغزالي الاعلام موسوعة شبكة المعرفة الريفية ، اطلع عليه بتاريخ نيسان 2013. كتب الغزالي وعنه اكتشف الظنون، موقع الغزالي مؤرشف من الاصل في 19 سبتمبر 2018

² الفيلسوف الغزالي ، عبد الامير الاعسم 27

- 1- إحياء علوم الدين 4 مجلدات
- 2- تهافت الفلاسفة
- 3- الاقتصاد في الاعتقاد
- 4- محك النظر
- 5- مقاصد الفلاسفة
- 6- شفاء العليل في اصول الفقه²

2- التعليم والاكْتساب قديما وحديثا :

ثانيا : الاكْتساب اللغوي عند العرب القدامى : اكتفى الانسان البدائي بالصمت لمدة من الزمن ليعيش منفردا وعند اتساع دائرة الاسرة تواضع افرادها على استعمال اصوات معينة في ظروف وامكان معينة وعليها اصطالحوا وتيسر التواصل بينهم ، وكانت استمرارية اللغة هذه الظاهرة الانسانية – من جيل الى جيل بالاكْتساب فمنذ ولادة لإنسان وهو يكتسب سلوكات عديدة تنمو مع نمو البيولوجي ومن بينها اللغة فالاكْتساب اللغوي هو تعلم ونمو لغة الفرد فتعلم اللغة الام او اللغة الاولى يدعى بالاكْتساب اللغوي الاول وعلمية الاكْتساب هس مستحسنة في الغالب مع كلمة تعلم وهذا المصطلح الاخير مقرون بالتنوعية السلوكية للتعلم والاكْتساب اللغوي يهتم به اللسانيون وعلماء النفس³ .

ان ظاهرة الاكْتساب اللغوي سندت الاهتمام الفلاسفة قديما والمناطقة وعلماء النفس والتربية خاصة وعلم الكلام فلم يختلفوا كثيرا في تحليلهم لهذه الظاهرة كما وقع للمحدثين (بيئة ام القدرات الفطرية) ويشمل هذان العاملان : في عامل الممارسة والاعتماد وعامل القوى الفطرية⁴.

أ- عامل الممارسة والاعتقاد :

يرى القاضي عبد الجبار ان الكلام من الافعال المحكمة كالبناء والنساجة والصياغة وفي ذلك يقول " واعلم انه لا يمنع ان يعلم بالاختبار مقاصد المخاطبين بالأضرار ولولا الاختبار المتقدم لم يعلم ذلك حتى يختلف الحال في هذه المعرفة بحسب طريقة الاختبار وما يمكن فيه وما لا يمكن لان العربي يعرف مقاصد العربي بالاختبار⁵ .

¹ منذرات من ذهب في اخبار من ذهب ابن العصاد 4/34

² مقدمة تحقيق كتاب الوجيز في الفقه : الامام علي معوض وعادل عبد الموجود دار الارقم ببيروت ط199 1 سير أعلام النبلاء : 18/468

³ ابن خلدون المقدمة (مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرآن والكتب الاسلامية ص 410.

⁴ المصدر السابق ص 416.

⁵ المصدر نفسه ص 422.

فالاكتساب في رأي العاتي عبد الجبار يتم من خلال السماع والاختبار والمحاكاة والممارسة المباشرة والاعتقاد ، ومع قدر التكرار ترسخ العادة وإذا رسخت العادة تتودد مع نحو يصبح من الصعب التعديل فيها يقول في هذا الصدد " حتى ان بعضهم اما اعتاد طريقة في الفصاحة المتقدمة لا يواتيه الكلام المتوسط ، والركيك الا بعد جهد وتكلف¹ "

ويؤكد كذلك على ان الكلام علم ضروري والتكلم صناعة قائمة على العلم والارادة وتوفر الالة واستقامة الترتيب فيحصل الكلام في نظره باضطرار "اي ان الكلام علم اضطراري بموجب الاستعداد الطبيعي فيقول : لان الكلام يحتاج الى العلم بتصريف الالة التي هي اللسان وغيرها على بعض الوجوه ، كما يحتاج الى الة مخصوصة فإذا لم يعلم الطفل ذلك او لم تكتمل له لم يمكنه ايجاده وصار ذلك بمنزلة مثل يعلم الافعال المحكمة في تعذره عليه. ولذلك متى علم ذلك وصرف عليه فعل الكلام "

نستخلص مما اشير اليه اخيرا ان الطفل يولد مزود بجهاز قوامه اصدار الكلام والة اكتساب السلوكات وخاصة اللغة ، عضو استعداد طبيعي لديه وبمجرد حركة هذا الجهاز وتوظيفه تحت اضطرار يؤسس للفرد وجوده ويلبي طلباته يبدأ الاكتساب اللغوي والسلوكات الاخرى

ب-عامل القوى الفطرية :

ركز الفرابي في القدرة الفطرية عند الانسان فقال " الناس مخطرون على صور وخلق في ابدانهم محدودة وتتكون ابدانهم على كيفية وامزجة محدودة ، وتكون انفسهم معدة ومعدة نحو معارف وتصورات وتخيلات بمقادير محدودة في الكمية والكيفية ويتم الاكتساب من خلال قدرة فطرية يدعوها الفرابي بالملكة الطبيعية² وهذه الملكة تتحول بواسطة تكرار الافعال الى ملكة اعتيادية اما خلقية واما صناعية الا ان الفرابي في المقابل يصر على اعتبار عملية الاكتساب هي تحصيل مباشر عبر تجربة لغوية اذ تقول " يأخذ الناشء هذه الاشياء عن السلف على الاقوال التي سمعها من السلف ونشأ عليها ويتعودها مع من نشأ الى ان يتمكن فيه تمكنا يعفو به أن يكون ناطقا لغيره "

3-الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون : ان اللغة كظاهرة اجتماعية ، قد تناولها ابن خلدون في مقدمته فيرى انها ملكة مكتسبة فيقول " اعلم ان اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم في مقصودة وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متعززة في العضو الفاعل لها وهو اللسان في كل امة بحسب اصطلاحاتهم³ كما ان اللغة في نظره ملكة مكتسبة واعتبار اللغة ملكة فهو عضو يربطها بالمقدورات الفطرية لدى الانسان على نحو يجعل البعد اللغوي خاصيته انسانية فيقول " ومن كان على الفطرة كان اسهل لقبول الملكات وأحسن استعداد لحصولها ، فاذا تلونت النفس بالملكة الاخرى خرجت على الفطرة وضعف فيها الاستعداد

¹ ميشال زكرياء ، المرجع نفسه ص 111

² Behavienrism محمد عبد الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون (عالم الكتب 1979 القاهرة) ص 37 نقلا عن مقدمة ابن خلدون ج 4 ص 1276

Done byrne.lbid.p.11

³ عبد الرحمان بن خلدون المقدمة (بيروت ، مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الاسلامية) ص 410

باللون الحاصل في هذه الملكة فكان قبولها للملكة الاخرى اضعف ويضيف قائلا "1 ان الملكة اذا سبقتها ملكة اخرى في المحل فلا تحصل الا ناقصة محذوفة " فبعد ذكره ان الملكة اللسانية ترسخ في مكانها في الذهن الانساني فهو يؤكد ايضا حقيقة نفسية ويقول " ثم ان هذه النفس الانسانية غائبة عند العيان واثارها ظاهرة في البدن فكأنه وجميع اجزائه ومتفرقة ادت للنفس ولقواها اما الفاعلية فالبطش باليد والمشى بالرجل والكلام باللسان والحركة الكلية بالبدن متدافعا "2

- ركز ابن خلدون في التكرار والممارسة من موقع اقراره بأهمية هذين العاملين في استخدام الملكة اللسانية ورسوخها "3.

4- الاكتساب اللغوي عند المحدثين :

تقدمت وجهات النظر في مسألة اتمام عملية الاكتساب وبالامكان تصنيف هذه النظريات في 3 فئات رئيسية

أ- **النظريات البيئية** : البيئة هي المسؤولة عن تحقيق عملية الاكتساب وهذا ما يراه علماء النفس السلوكيون وخاصة " واطسن" و سكينر "4 فاللغة في نظر السلوكيين شكل من اشكال السلوك لذا فهم لا يقرون بوجود اي تباين بين مسار اكتساب اللغة ومسار اكتساب اي مهارة عملية تدعيم اجرائي ولا يرى السلوكيون أي فائدة للمفاهيم العقلية مثل العقد والوفي والتفهم.

ب- **النظريات العقلية** : تعترض هذه النظريات وجود قدرة عقلية فطرية تقود عملية الاكتساب ويتزعمها كل من تشومسكي و لينزغ " يرى تشومسكي ان للطفل بالفطرة تنظيما ثقافيا يسميه بالجملة الاساسية فمن خلال التفاعل مع البيئة وعبر مسار النمو الذاتي للبيئة ، يمر العقل بتتابع حالات تتمثل في البنى المعرفية⁵.

* ويشير تشومسكي الى هذه الحالة الصلبة على انها حالة نهائية للعقل تتمثل فيها معرفة اللغة (اي الكفاءة اللغوية) بطريقة معينة عند الانسان باعتبار انها حالة نابتة يتوصل اليها الطفل خلال نمو البيولوجي وتنجم عن تطور عصبي عبر التعرض لمعطيات اللغوية ، من هنا يتوقع تشومسكي وجود علاقة وثيقة بين الملكة الذهنية الفطرية وبين التنظيم اللغوي ، وذلك من واقع ان القواعد ايضا يكتسب من باب عمل المبادئ الفطرية في كلام المحيط لا بل وهو يستغرب وجود قيود أو ضوابط معرفية يضعها الطفل على التنظيم اللغوي خلال نصوه اللغوي⁶.

ج- **النظريات المعرفية** : على رأس هذه النظريات نظرية بياجيه " البنائية القائمة على التفاعل بين قوى الطفل الذاتية وبين بنية المحيط ، فالسلوك الكلامي الذي تتم ملاحظته خلال الاكتساب هو في رأي " بياجيه " سلوك الحالة في حالة تكون دائم ، وينشأ بين الطفل وبيئته على نحو يساهم فيه

1 محمد عيد، الملكة اللسانية في اضاء ابن خلدون القاهرة عالم الكتب 1979.

2 محمد العيد المرجع نفسه ص 105

3 محمد العيد المرجع نفسه ص 105

4 واطسون جون برادوس 1958 عالم نفساني امريكي من رواد المدرسة السلوكية

5 سكينر : عالم نفساني امريكي من مواليد 1904 ولاية بنسلفانيا مؤلفاته في عملية الاكتساب والتعليم المبرمج

6 محمد عيد المرجع نفسه ص 104

الطفل بصورة فعالة في مسمار النمو وترسم العوامل الوراثية في هذا النمو الذي يتم بالصدفة ولا تظهر على هيئة بنى جاهزة ومغطاة من الأساس¹. يؤكد " بياجيه" ان التعلم الحقيقي هو الذي يحصل عند التأمل او التروي ، فالتعزيز لا يأتي من البيئة كمكافأة بل يتبع التعزيز بالذات من أفكار المتعلم ذاته. لا يأتي من البيئة كمكافأة بل يتبع التعزيز بالذات من افكار المتعلم ذاته². - وكذلك ابن خلدون حين ذكر أن الملكة السانية ترسخ بالحفظ والممارسة فلم يكن مقصيا لعامل الفطرة في ذكر ما سبق³ نجد ان دائرة التقاطع بين العرب والمحدثين من العرب هي دائرة البيئة او المحيط . ان ثبوت اللغة الظاهرة اجتماعية تتبع من خصائص المجتمع وكان لابن خلدون العالم الاجتماعي الذي اقتفى اثره اهل الشرق والغرب ، الاثر الكبير في اثاره هذه المسألة وبالتالي نجد حتى المحدثين ينزعون نضريات تصب كلها في عامل البيئة والمجتمع الذي ينشأ على المتعلم المكتسب⁴

5- التعليم و الاكتساب في الحضارة العربية الإسلامية القديمة

لولا الكتب المدونة والاحبار المخلدة و الحكم المخطوطة التي تحصن الحساب و غير الحساب لبطل اكثر العلم و لغلب سلطان النسيان سلطان الذكر و لما كان للناس مفرع الى موضع استذكار و لو ثم ذلك لحرمانا اكثر النفع⁵.

- كلمات الجاحظ هذه في كتابه "الحيوان" تقول الكثير عن اهميه و وظيفة التدوين فب زمانه لكنها تصح كذلك في كل زمان ومكان اذ لم تعرف من اي المجتمعات البشرية تقدما معتبرا من دون اهتمام قوي بعلوم وآداب الامم السابقة والبناء عليها والإضافة اليها ومستودع كل ذلك كان دائما للكتب والمنشغلين اوصفها وحفظها.

سيهب علماء الحضارة الإسلامية على سرد فضائل الكتاب الاجتماعية و هو ما يفسرها هذا الخلف بالجال المزرية التي وصلت اليها امور الدولة في المرحلة الأخيرة من حياتهم الامر الذي دفعهم الى الانصراف الى قراءه الكتب اكثر هرب من الفساد والاضطراب السائد ، فالف فيها اكبر كتبه : الحيوان والبيان والتبيين ، والذين هما مصدرين لتفكيره التربوي والعلمي كما يشدد على اهميه التعليم والعلم في ازدهار الدول وتحقيق اي تطور حضاري ، لكنه يرى ذلك انه منوط بأمور اساسيه السياسي والحرية الفكرية وقوه الحركة العلمية ذاتها المرتبطة بنشاط العلماء ومهمه الدارسين ويبدو ان عصر الجاحظ عرف وظيفه الناشر التي نعرفها في ايامنا هذه وان كانت احيانا قد تجلت في اطار مختلف مرتبط بالسي للحفاظ على

¹ القني عبد الجبار ، المعنى في ابواب التوكيد والعدل الجزء 16 اعجاز القران امين الحولي (القاهرة) 1965 ص 37

² المرجع السابق ص 275

³ ميشال زكرياء ، قضايا السية تطبيقية (ط1 العلم الملايين بيروت 1993 ص 107

⁴ المرجع السابق ص 108

⁵ د.عبد العزيز بن عثمان التوحيدي (2015)

المكانة الاجتماعية والهيئية فأورد الخلف من سجله الجاحظ الملاحظات عند دخوله على اسحاق بن سليمان عندما كان امير بعد عزله يقول الخلف نلاحظ ان اقوال الواحد عن تأليف كتبه والقراءة في عصره انهم¹.

كانوا يستقون الكتب ويقرؤونها على العلماء ، ويكتبونها بخطوطهم ويتدارسونها بينهم ، ويروونها لغيرهم ما يعني رواج هيئته الاستمتاع و الوراقة و وجود مكاتب يطالع فيها القراءة و انتشار الكتابة و الخط ..

وبلغت الخلف الى ان الجاحظ كان اوائل الداعين في زمانه للاعتناء بالكتب وتأسيس المكتبات وذلك عبر تدوينها واستنساخها والحرص على جمعها وشرائها وقد استخدم تدوين كتبه اجود أنواع الورق و هو الصيني².

وفي الفصل الاخير من كتابه يتحدث الخلف عن القسم السادس من المقدمة التي عرض فيها ابن خلدون للظواهر التربوية والعلوم واصنافها والتعليم وطرقه منطلقا من ادراكه لأهمية هذه الموضوعات هو الذي عاش بعد عهد ظهرت فيه الثقافة العربية الإسلامية³.

وقد لاحظ علماء الحضارة الإسلامية ان حاجات الناس تختلف باختلاف كل مرحلة حضارية ومعها تختلف انواع العلوم والمعارف التي تحاط عقولها ونفوسهم كيف يقول ابن خلدون في هذا : "و حذا التفت ابن خلدون الى الامطار الإسلامية في عهده يتفحص المستوى التعليمي وطرق التدريس فيها على وصف مستواها الحضاري⁴ لكنهم مع ذلك تؤكدون على ان اصل التعليم فيها كلها من القرآن الكريم، و اسباب ذلك دينية و حضارية و تربوية فبدون شك أن تدريس القرآن كان يهدف الى ترسيخ الإيمان في قلوب الصغار من المتعلمين ، و يفصل هؤلاء طرق اهل المغرب في تدريس القرآن و مدى اختلافها عن طرق اهل المشرق لكنهم يتحدثون ايضا عن اختلاف العلماء في طرق التدريس و أهميتها في التحصيل العلمي و فرقوا بين الطرق الرديئة الطرق الجيدة و وضعوا مساوئ و محاسن لكل منصفها بحيث يشيرون الى ان طرائق التدريس لا تختلف باختلاف المعلمين فقط بل و باختلاف المتعلمين حسب اعمارهم ومستوياتهم الفكرية.

حيث يقول ابن خلدون في هذا الصدد " من المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم على المتعلم علما معا فانه حينئذ قل ان يظفر بواحد منهما⁵ بسبب تشتت الذهن تسرب المعلومات وقوله ايضا : " ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان على التدرج شيئا فشيئا و قليلا قليلا" وحرصهم على تذكير المتعلم بصراعات الحالة النفسية المتعلم المبتدأ يحذرون من ارهاقه والقسوة عليه وفي التأليف و مناهج التعليم يسير علماء الحضارة الإسلامية الى ان الحضارة الإسلامية في مراحلها الاولى اقتصرت حركه

¹ الزركلي خير الدين (1980) " الغزالي " ، الأعلام ، موسوعة شبكة المعرفة الريفية ، اطلع عليه بتاريخ نيسان 2013. اثار العباد وأخبار العباد- القزويني ، نسخة محفوظة 11 يوليو 2018 على موقع واي باك مشين.

² الوسيط في المذهب في المذهب 1-4 ج1 – أبي حامد محمد بن محمد/الغزالي الطوسي google books نسخة محفوظة 11 يوليو 2018 على موقع واي باك مشين .

³ كتب للغزالي وعنه ، كشف الظنون ، موقع الغزالي ، مؤرشف من الأصل في 19 سبتمبر 2018، اطلع عليه بتاريخ نيسان 2013.

⁴ الغزالي، ابو حامد (1428 هـ / 2007 م) سالم شمس الدين (المحرر) جواهر القرآن ، صيدا – بيروت : المكتبة العصرية ص 13. ISBN 9953344361 .

⁵ Macdonald duncan B, (1899) « the life of al ghazali with especial to his religious experiences and opinions » , journal of the american oriental society
الغزالي 20 : 132-71 ، مؤرشف من الأصل في 03 مايو 2019

التعليم فيها على دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي القديم ومر ذلك بالإضافة الى الاسباب الدينية والتربوية بساطه وحداته مع توسع الدولة الإسلامية وتطور شؤونها¹

6- التعليم والاكتساب : الدراسات اللسانية الحديثة:

بث اللسانيات بتخصصاتها المختلفة منها اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية خاصة ادوار اساسيه في نشأة التعليمية حيث استفاد هذا التخصص استفادة جهة من التراث التطور المعرفي اللغوي الذي جاء به فرد يناد دي سوير(المدرسة الشتوية) و نشومسكية(المدرسة التوليدية التحويلية) و بلوم فيلد (المدرسة التوزعية) وما قدمته المدرسة الانجليزية (فيرث) و (مايكل هاليدي) و (بيل هايمس) حيث اضافت هذه المدارس اللغوية نظره جديده في وصف نظام اللغة في مستوياته وبروز نظريات لغويه حديثه مفسره لطبيعة النظام اللغوي وكيفية اكتسابه من قبل الطفل منذ ولادته الى بلوغه مرحلة الرشد ، (دوغلاس براون ، ص19)² كما ساهمت اللسانيات عبر افكارها الجديدة في اعاده بناء البرامج واختيار المحتوى اللغوي المناسب لكل مرحلة عمرية.

من التعلم ذلك ان تجديد الأبنية ووحداتها وما يربط بينها من علائق متنوعه من شأنه ان يعين المتعلم على معالجه المواد اللغوية المدرسة معالجه تربوية بيداغوجية يراعي فيها التدرج من البسيط الى المعقد ، كما ساعد الوصف الدقيق لبنية النظام اللغوي المتوصل³ اليه ما قبل اللسانيات تعليمه اللغات في ادراج هذه الأخيرة تمارين البنوية التي تعتمد على مفاهيم التعامل والنشابه والاختلاف عنهم في البنية العامة ومعانيها

بالإضافة الى هذا كله فقط ساعدت اللسانيات التعليمية في بناء منهجيتها والبحثية وذلك باستغلال هذه الأخيرة البعدين المحوري والتسلسلي⁴ **Diachronique et synchronique** في وصف الاخطاء وتبويبها حسب انواع الخطأ وحداته مما سمح لها بتعارف بسهولة على نوع الخطأ وسيرته واسبابه وبالتالي مساعدات المتعلمين على تجاوزه سواء الخطأ في اللغة المنطوقة او المكتوبة وذلك من خلال التطبيقات المدرسية.

وبهذا يمكن القول ان اللسانيات في جانبها النظري والتطبيقي قد مهدت للتعليمية : تعليمية اللغات ارضية مضبة لتطوير منهجيتها كما فتحت لها افاقا جديدة للنظر الى مشكلات التعليم والتعلم من زوايا عديدة هذا ما ادى عنها بعد الى انفصال اللسانيات التطبيقية عن اللسانيات التطبيقية عن اللسانيات العامة كما انعزلت تعليمية اللغات بدورها عن اللسانيات التطبيقية 1957 بعد أن بنت تعليمية اللغات لنفسها موضوعا ومنهج ومفاهيم بصورة متميزة تفردت بها تعليمية اللغات عن غيرها من العلوم .

¹ Goldziher , ignac (1903) , le livre de mohammed ibn toumert , mahdi des almohames (pdf) , alger : P, fontana مؤرشف من الأصل في 25 نوفمبر 2018

² Goldziher , ignac (1916) steitschrift des gazali die batinijja- sekte (PDF) leiden : brill مؤرشف من الأصل في 8 مايو 2018 (pdf)

³ Garidner, W,H, T (1914) , « Al – ghazali's Mishkat al-Anwar and the ghazali problem » (PDF) , Der Islam مؤرشف من الأصل في 4 مارس 2016 موقع الغزالي ، 5 : 121-153

⁴ Watt, w, montgomery (1952) , « the authenticity of the words attributed to al ghazali (PDF) , journal of the royal Asiatic society مؤرشف من الأصل في 08 أكتوبر 2018 (2-1) 84 : 24 - 24

(مؤرشف من الأصل في 08 أكتوبر 2018) (استشهد بدورية محكمة) : الوسيط غير المعروف 1 شهر = تم تجاهله (مساعدة

**الفصل الثاني : إهتمامات أبو حامد
الغزالي بالمادة التعليمية**

1- إهتمام أبي احمد الغزالي بالعلم

قرا في صباه طرفا من الفقه ببلده طوس على استاذة أحمد بن محمد الرازكاني، وكان أستاذه الأول بها (يوسف النساج) وبعد تناول الغزالي لهذا الكم الكبير من الفقه في بلدته يشد الرحال إلى جرجان، حيث يلتقي بأستاذه الاسماعيلي، كمرحلة أولى من التلقي والتعليم، ثم يرجع الى طوس وعند رجوعه حدث له ماجعله يحفظ ماكتب ويفهم ما علم وفي هذا يقول " قطعت علينا الطريق، وأخذ الغيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم، فالتفت إليّ مقدمهم وقال: "ارجع ويحك و الا هلكت"، قلت له: "أسالك بالذي ترجو السلامة منه انترد عليّ تعليقي فقط، فما هي بشئ تنتفعون" ،فقال لي: "وما هي تعليقك؟"، فقلت له: " كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها، فضحك وقال كيف تدعي بانك عرفت علمها، وقد اخذناها منك، فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم؟! "، ثم امر بعض اصحابه فسلم إليّ المخلاة قال الغزالي: "هذا مستنطق انطقه الله ليرشد به امري فلما وافيت طوسا قبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقتة وصرت بحيث لو قطع عليّ الطريق لما تجرد من علمي¹.

أ- ملازمته امام الحرمين :

قدم الغزالي نيسابور عاصمة السلجوقية ومدينة العلم بعد بغداد ولازم إمام الحرمين، وهو من عرفت شخصيته وجلالته في العلم والتدريس، وجد واجتهد حيث برع في المذهب والخلاف والجدل والاصول وكانت العلوم السائدة في عصره، وأعجب إمام الحرمين بذكاء هو غوصه على المعاني الدقيقة، واتساع معلوماته فكان يقول²: "الغزالي بحر مغدق"، وفاق أقرانه وهم اربعمئة حتى أصبح معيد الأستاذ هو نائبا عنه، وقيل انه الف المنخولف راها أبو المعالي فقال دفنتني وأنا حي فهلا صبرت الآن كتابك غطى على كتابي .

ب-تعيينه مدرسا على نظامية بغداد :

ولما مات امام الحرمين عام 478 خرج الغزالي الى المعسكر قاصدا الوزير نظام الملك وهو لم يتجاوز الثامنة والعشرين، وقد ظهر فضل هو ذا عصيته، وكان مجلس الوزير مجلس اهل العلم وملاذهم، وكانت المجالس حتى المآثم لاتخلو من المناظرات الفقهية والمطارحات الكلامية. فناظر الغزالي الامة العلماء فيمجلس نظام الملك وقهر الخصوم وظهر كلامه عليهم واعترفوا بفضله وتلقاه صاحب بالتعظيم والتبجيل وولاه تدريس مدرسته النظامية ببغداد سنة 484 ولم يتجاوز الرابعة والثلاثين من عمره، وقلما تقلد هذا المنصب الرفيع عالم وهو ف ي هذا السن، درس الغزالي بالنظامية واعجب الخلق حسن كلامه وكم الفضل هو فصاحة لسانه ونكته الدقيقة وارشاداته اللطيفة، وأحبوه، قال معامره عبد الغافر الفارسي: "وعلت حشمته ودرجته في بغداد حتى كانت تغلب حشمت الاكابر، والامراء ودار الخلافة، وكان يقرأ عليه جم غفير من الطلبة المحصلين . يقول في المنقذ من الضلال في وصف حاله والنظامية : وأنا ممن وبالتدريس والافادة لثلاثمئة نفس من الطلبة ببغداد واخذ تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة³.

ج-اسباب نبوغ الغزالي وشهرته :

¹ عبد الحميد عمراني : محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي - الناشر - منشورات الخبر ، ط 1 ، 2008 ص

71 .

² نفس المرجع ، ص 72

³ علي محمد الطلابي، الإمام الغزالي وجهوده في حركة الإصلاح والتجديد - دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 2006 .

تجمعت عدة عوامل كانت سببا في نبوغ الغزالي وشهرته منها:

- 1_نشأته العلمية: فقد كان شغوفا بالعلم، باحثا عن اليقين وعن حقائق الأمور، ودرس علوم عصره، ونبغ فيها وفاق أقرانه.
- 2_ماكان يتمتع به من حافظه قوية.
- 3_ماكان يتمتع به من شدة الذكاء ، فقد كان شديد الذكاء شديد النظر مفرط الادراك بعيد الغور، غواصا على المعاني الدقيقة.
- 4_تدريسه بالمدرسة النظامية التي أنشأها السلاجقة لتعليم مبادئ أهل السنة ، فقد كان ذلك مناسبا بشهرته.

د-العلم الذي اشتهر به :

العلم الذي اشتهر به ابو احمد الغزالي هو علم الكلام علم الفقه علم اصول الدين والفلسفة الدينية...الخ¹.

➤ **الغزالي مفكرا** :- يبدو فكر الغزالي مزيجا من علوم شتى صقلها التفكير وأصفتها تجاربه العلمية، فقد كانا لغزالي رجلا متعطشا إلى معرفة كل شيء فكان دائرة معارف عصره ونال لقب حجة الإسلام. والغزالي -كما يبدو لدراسة بشكل عام -واحد من أكبر مفكري الإسلام، ولعلمهم أقربهم إلى الابتكار. فأراؤه في التربية والتعليم وحدها يمكن أن تعتبر تجديدا مهما وضع قواعد سلوكية للمريدين وطلبة العلم فهو من القائلين أن التربية يجب أن تتناول العناصر الثلاث الروح والعقل والجسم فيعملها، وأن إهمال واحد من هذه العناصر ينتج عنه نقص في التربية، وقد ينتقل أثره إلى العنصرين الآخرين.

ويرى كولديسهر " أن الغزالي قد إستطاع بقدرة المفكر أن يشيع الفكرة الدينية العامة التي رفع بها معه شأن آراء الصوفية وجعلها من العوامل الفعالة في الحياة الدينية في الإسلام "ومهما تكن الآراء التي قيلت عن الغزالي مختلفة فإن الجميع متفقون على مكانته وشؤون المعرفة ورسوم قدمه فيها.

ومن الملامح الفكرية عن الغزالي أن الشك عرض له في وقت مبكر، وكان شكه صاحب فضل عليه، لأنه هو الذي دفعه إلى البحث وطلب الحقيقة وتلمس الإيمان، فدرس كل العلوم الدينية والمذهبية الموجودة في عصره .

ونستطيع أن نستعرض المراحل الفكرية التي مر بها الغزالي في حياته، فنجد أولا المرحلة التي سبقت شكه، وفيها كان يطلب العلم ويكون شخصيته الفكرية، ثم المرحلة التي ظهر فيها الشك، وقد جاءه الشك خفيفا ثم اشتد وقوي بعد ذلك، وتلك المرحلة طالت وامتدت، ثم المرحلة التي أعقبت الشك، وهي مرحلة الهدوء والإطمئنان والوقوف على الحقيقة عن طريق التصوف، ثم مرحلة التأمل والتدبر على إنفراد أثناء عزلته بدمشق وبطوس، ثم مرحلة التدريس والتوجيه الديني، ثم مرحلة الممارسة للتصوف والزهد في أواخر أيامه بطوس.

➤ **الغزالي كلاميا** :- في علم الكلام يرى الغزالي انه ليس لهذا العلم الا مهمة واحدة تتجلى في الرد على الشبهات وحفظ عقائد العوام فتعلم الكلام دواء والدواء لا يحتاجه الا المريض كما تكلم عن ضرره وفائدته فقال بان ضرره يتجلى في ازالة الشبهات وفي تأكيد اعتقاد المبتدعة فالهوى والتعصب

¹ حجة الإسلام الغزالي وأطواره الفكرية ، بقلم د عرفات كرم ستوني ص 03 .

وبعض الخصوم يستولي على قلب المتكلم ولا يمنعه من إدراك الحق أو التسليم له، ويتضمن مجادلة مذمومة كما يقوم على المشاغبة بالتعلق بمناقصات الفرق¹. أما منفعته فتظهر في نوع واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بانواع الجدل، فإن العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع وإن كان فاسدا ومعارضة الفاسد بالفساد تدفعه، لذلك نجد أنه على حكم على علم الكلام عدة أحكام مختلفة، فهو واجب كفائي وحرام وواجب عيني فمرة يصرح بالتحريم لشدة ضرره على عوام الخلق وكثرة أفاعه وهو واجب عيني في حالة خاصة لشخص تمكنت البدعة منه ولم يستطع أن يزيلها ويعيد الطمأنينة لنفسه إلا بممارسة نوع من الكلام، وهو واجب كفائي لقمع المبتدعة وحراسة العقيدة وهي مهمة دفاعية لا يحتاج إليها سائر الخلق.

لقد تعلم الغزالي طرفا من الفقه في صباه بطوس على يد الإمام أحمد الراذاكاني كما عرفنا. وازداد اشتغاله بالفقه في شبابه قبل أن يتصوف، ولم يترك البحث فيه بعد تصوفه، بل لقد مزج الفقه بالتصوف مزجا عجيبا، فبث في الأحكام الفقهية حياة التصوف وروحانيته، وأيد التصوف بأحكام الفقه وتشريعاته، فخدم الشريعة بالحقيقة، كما أيد الحقيقة بالشريعة، فكان متصوفا فقيها، وفقهيا متصوفا. وألف الغزالي في الفقه كتباً كثيرة ما بين مسهب ومتوسط ومختصر، وكأنه أراد أن يدل على تفننه في التأليف وتنوع طريقته بين التطويل والإعتدال والإختصار والتركيز فألف في الفقه كتباً أربعة تدرج تدرجاً تنازلياً منفسحة الإسهاب إلى ضيق الإيجاز، وسماها بأسماء تدل على ذلك. وهذه الكتب الأربعة هي: البسيط والوسيط والوجيز والخلصة. ولم يكتف بهذه الكتب، بل ألف أيضاً: المأخذ في الخلافات، وشفاء العليل في بيان مسائل التعليل، وبيان القولين للشافعي، وغير ذلك... ومن جهود الغزالي في الفقه فتاويه المشهورة، وفي هذه الفتاوى كان يصول ويجول، ويحلل ويفصل ويلمح صوراً كثيرة محتملة في موضوع الإستفتاء فيوردها ويذكر حكمها، مما يدل على عقل واسع وذكاء² عجيب وملكة فقهية نادرة. وكذلك كانت جهود الغزالي الفقهية تدور حول ثلاثة مواضيع: أصول الفقه، وفروع الفقهية، وحكمة التشريع. وإذا كان الشافعي قد سبق فوضع علم الأصول وحدد فيه المناهج والموازين والضوابط، فقد جاء الغزالي بعده بنحو ثلاثة قرون، فسار على طريقه في الأصول، ولكن مع البسط والشرح والتحليل والتدليل حيث يقول: يعتبر علم أصول الفقه علماً جامعاً بين المنقول والمعقول فإنه يأخذ منصف والشرع والعقل سواء السبيل فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ولا هو مبنى على محض التقليدي الذي لا يشهد له العقل بالتاكيد".

يشبه أبو حامد الغزالي أصول الفقه بشجرة مثمرة حتى تأتي أكلها لا بد من تحقق أربعة أمور

- 1- الشجرة (الثمرة): هي الأدلة: الكتاب والسنة والاجماع.
- 2- الثمرة: هي الأحكام: الوجوب والحظر والندب والكرهية والاباحة والحسن والقبح والقضاء والاداء والصحة والفساد وغيرها.
- 3- طرق الاستثمار: هي دلالات الالفاظ ووجوه دلالة الأدلة وهي أربعة: إذ الأقوال إما أن تدل على الشيء بصيغتها ومنظورها أو بفحواها ومفهومها أو باقتضاءها وضرورتها أو بمعقولها ومعناها المستبطن منها.

¹ الترميذي سنن الترميذي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر دار الحديث القاهرة.
² د. حسين شافعي، المدخل إلى علم الكلام مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثانية، 1991

4-المستثمر :هو المجتهد، ولا بد من معرفة صفاته وشروطه و احكامه .فالصورة الحسية لما عناه الامام الغزالي في هذا التشبه ان الرجل المستثمر الذي هو المجتهد يستخدم الادلة (طرق الاستثمار) كي يقطف الثمرة (الحكم الشرعي) من الشجرة (المثمرة)التي هي الادلة من الكتاب والسنة والاجماع حتى ينال بتناولها حياة السعادة والكرامة في الدارين.

➤ **الغزالي متصوف:** عاش الغزالي في بيئة كثر فيها المتصوفة وهو يسمعهم ويتصل بهم، وكان لذكر البالغ في نفسه دون شك، كما أنه درس ماكان في عصره من علوم وثقافات، يكون منها علم التصوف ومبادئه¹. والجو الذي أحاط بالغزالي منذ صباه كان مفعما بعبير التصوف، فأبوه وأخوه وعمه والوصي عليه وأستاذه الفارمدي و الجويني كلهم متصوفة، والوزير نظام الملك محب للصوفية ثم هناك التدوين الدافع إلى التصوف، وهناك عاطفة الغزالي المتدفقة ونفسه المشرقة². ولعل شواغل من الهوى أو الشهرة أو الطموح شغلت الغزالي عن العناية البارزة بالجانب الصوفي في صدر حياته،ولكنه حين حاسب نفسه وراجعها غلبت عليه الدوافع القديمة فساقته بكليته إلى رحاب التصوف. تصوف الغزالي بعد فترة الشك فأصابه تحول عنيف مجرى حياته،فإذا به يزهد بالحياة كلها وينغمس في حالات من السمو الروحي في إستقصاء نهايات الأفكار على الطريقة الصوفية. وإعلان الغزالي عن تصوفه لم يكن عندما ترك بغداد 488هـ بل على إثر عودته منها حوالي 498هـ حيث قطع كل صلاته مع العالم الخارجي الذي غلبت عليه النفعية التي تبعده عن الآخرة بشكل حقيقي فقد وعظ بمادة "إحياء علوم الدين" في نظامية بغداد الذي ألفه خلال رحلته وفي دمشق بالذات. ومما لا ريب فيه أن أبرز ما أخذ على الغزالي، إندماجه في طريق الصوفية اندماجا يكاد يكون كلامه، وإذا عاينه لما عند القوم من معارف وأحوال وأعمال، دون أن يحكمها إلى منطق الفقه وأصوله. وسر هذا أنه تعامل مع التصوف بقلبه دون عقله وبذوقه قل فقهه. من أجل هذا أنكر عليه ابن الجوزي وغيره من الناقدين،قوله لكثير من أفكار الصوفية وأعمالهم وأحوالهم،وهي مخالفة لقانون الشرع منحرفة عن الكتاب والسنة. ومع هذا لا ينكر منصف ودارس للغزالي ولإحيائه خاصة، أنه لم يقبل التصوف بعجزه، بل رفض في حزم تصوف أهل الحلول والاتحاد كالحلاج وأشباهه، ولم يقبل إلا التصوف المعتدل القريب من الكتاب والسنة، واجتهد أن يرد كل فكرة أو سلوك مما يقول به المتصوفة إلى أصول إسلامية، وأن يستدل عليها بالقرآن والحديث والأثر. ومما يسجل له أنه نبه على ضرورة العلم الشرعي لسالك طريق الآخرة، خلافا لما كان شائعا بين كثير من الصوفية أن العلم حجاب. وقد جعل أول كتاب من كتب الإحياء الأربعين "كتاب العلم" وأول عقبة يجب أن يجتازها العابد هي العلم،كما في "منهاج العابدين"، وأكد في مواضع لا تحصر أن السعادة لا تنال إلا بالعلم والعمل. ومن أهم ما أبرزه الغزالي في التصوف: أنه نقله من مجرد الذوق والتحليل والشطح والتهويل،وأفات النفوس ويزكيها بمكارم الأخلاق. ومن عرف كيف كان التصوف قبل الغزالي، ثم كيف صار بعده، عرف فضل الغزالي على التصوف وأهله، وما ترك فيه أثر واضح يشهد به المتخصصون في علم هذا الجانب من جوانب الثقافة والحياة الإسلامية. اعتنى ابو احمد الغزالي بعلم اصول الدين باحيائه علوم الدين بعد مماتها في كتابه احياء علوم الدين من خلال كتابه جواهر القرآن التي ترجع الى 3 اصول وجميعها يرجع الى مقاصد شريفة ونبيلة مجمعة في 40 اصلا هي اصول الدين كله وعنهما يتفرع ما سواها، حيث اهتم الغزالي بالكثير من الاشياء المهمة في الاخلاق في العقيدة في السلوك في العبادات،

¹ شرح كتاب الأربعين في أصول الدين للإمام الغزالي - طارق محمد -

² حجة الإسلام الغزالي وأطواره الفكرية ، بقلم د عرفات كرم ستوني ص 13 .

حيث دعى الى الزهد في الدنيا بما يشمل ذلك من تقصير الامل والاستعداد للمعاد لقوله رحمه الله تعالى¹: "فمن صلى صلاه مودع" والذي يستشعر انه يصلي اخر صلاه فيقرأ كتابه الاربعين في اصول الدين، كذلك الف الامام الغزالي موسوعه احياء علوم الدين حيث ذهب الى دمشق واقام هناك عشر سنوات حيث احيى بها الدين في نفس قارئ هذا الكتاب فهو يحمل سلوكا لمن قرا في ادبياته وفي توجيهاته ووصياه فتكلم عن عجائب القلب، والعلم وعن فوائد العلم ... فهو كتاب عظيم .

وهدف ابو احمد الغزالي من اهتمامه بعلوم اصول الدين هو: الاعتقاد بوجود الله، الاعتقاد بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، الاعتقاد بالبعث والحساب والثواب والعقاب. ومن حجج ذلك اهم ما جاء به في كتابه احياء علوم الدين وهو دليل شامل من عدة مجلدات للسلوك القويم في حياة المسلمين، وينقسم الى 4 اقسام يحوي كل منها 10 كتب، يتناول الربع الاول من العبادات والثاني مع العادات والثالث مع المهلكات التي يجب تجنبها والرابع مع المنجيات التي يجب السعي لتحصيلها، حيث يذكر قارئها بان حياة الانسان ماهي الا وسيلة ليوم الحساب وان الثواب او العقاب يحصل من خلالها. ويؤكد الغزالي على ان النبي خلافا لاي معلم اخر، يجب ان يكون هو الشخص الذي يقتدي به كل مسلم . اهتم كذلك ابو احمد الغزالي بالفلسفة الدينية، كما نعرف ان علاقة الفلسفة بالدين علاقة وطيدة حيث ان الفلسفة قد شبت وترعرعت في احضان الدين، وذلك لكونهما متداخلين متمازجين في كثير من المجتمعات الانسانية القديمة الا ان هذا التشابك بين الاثنين لا يعني انهما متناهيان ذلك لان الدين من صناعة السماء كان دائما وابدا اشمل من الفكر الفلسفي الذي هو من صناعة الارض (الانسان) . وقد اصدر الفقهاء مجموعة من الفتاوي المحرمة لها والمعتبرة انها حكمة يونانية مشوبة بالكفر والزندقة واشهر من ذهب في هذا الاتجاه ابو احمد الغزالي من الفلاسفة، فلقد اخذ الغزالي على عاتقه مهمة هدم كيان الفلسفة من الداخل، فشرع بالتعرف على مقاصد الفلاسفة واغراضهم والوقوف على اخطائهم وذلك لأنه واثق من ان من لا يقف على منتهى علم لا يقف على فساده وبان الحكم على الشيء ايجابا او سلبا فرع عن تصويره، وبذلك يكون الغزالي قد حاول نقد الفلاسفة نقدا منهجيا بناء، وقد ادى به ذلك الى نتيجة مفادها ان الفلاسفة اليونانيين على اختلاف مذاهبهم وفتراتهم الزمنية امتلكوا جميعهم في صفة استلزمت تكفيرهم وان كانوا في ذلك متفاوتين من حيث قربهم² من الحقيقة الدينية من منظور الغزالي ونلاحظ في هذا السياق ان ابو احمد الغزالي قد بدا يعرض حجج واغراض الفلاسفة ومن ثم توضيح اخطائهم وبيان ضعف عقائدهم واظهار عدم توافق الفلسفة مع الدين وعلى اساس ذلك حذر المسلمون من زيف وكفر الفلاسفة، حيث قسمهم بحسب درجات كفرهم الى ثلاثة اصناف.

1- الفلاسفة الدهريون: وهؤلاء لا يؤمنون الا بالدهر {نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر كما انهم حسب الغزالي يجدون وجود خالق مدبر لهذا الكون³ .

2- الفلاسفة الطبيعيون: وهؤلاء يعترفون بوجود الخالق والمدبر لهذا الكون الا انهم والايمان بالطبيعة فقد انكروا البعث و لانهم ماديون اقحاح فان انكارهم لبعث الاجساد فقد انتفى عندهم اثر الطاعة وانتظار الثواب والعقاب.

¹ المرجع نفسه ، ص 15

² المرجع نفسه ، ص 16

³ الغزالي والفلسفة ، أبو بكر محمد – اليوم -

3- الفلاسفة الالهيون: ويعتبر الغزالي ان من بينهم (سقراط، افلاطون، ارسطو) هؤلاء دون شك يمثلون ازدهار الحضارة اليونانية وهم الذين اثرت فلسفتهم في المسلمين تأثيرا كبيرا خاصة افلاطون و ارسطو، فالغزالي رأى انهم قد استبقوا من رذائل كفر اسلافهم ما استوجب عند تكفيرهم وتكفير متبعيهم من فلاسفة الاسلام خاصة الفرابي و ابن سينا .

ومن القضايا التي استوجبت تكفيرهم حسب الغزالي قولهم {يقدم العالم وازليته، وبان العالم وبان الله يعلم الكليات دون الجزئيات وانكارهم لحشر الاجساد يوم الميعاد}.

كان الغزالي اول الفلاسفة والمسلمين الذين اقاموا صلحا بين المنطق والعلوم الاسلامية حيث بين ان اساسيات المنطق اليوناني يمكن ان تكون محايدة ومفصلة عن التصورات الميتافيزيقية اليونانية. يقول الغزالي في بداية تحرير كتابه ("تفاهات الفلاسفة") ابتدت لتحرير هذا الكتاب ردا على الفلاسفة القدماء مبينا تفاهات عقيدتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالالهيات وكاشفا عن غوائل مذهبهم وعوراتهم.

إن الغزالي بهدمه الفلسفة قد غدا فيلسوفا، ولكن بمعيار آخر ومن منطلق آخر . لم يعد تابعا بل أصيلا مستقلا ، وأنه فيلسوف وإن لم يرد أن يكون فيلسوفا . وهذا أمر اعترف به كثيرون في الشرق والغرب، حتى قال الفيلسوف الشهير رينان " :لم تنتج الفلسفة العربية فكرا مبتكرا كالغزالي " ، ويبين أن الفلاسفة الإسلاميين قبله وبعده كانوا أتباعا للفلسفة الأرسطية أو الأفلاطونية الحديثة ، وإن الغزالي وحده هو الذي ثار عليها واتخذ له نهجا خاصا .

وقد رأى كثير من علماء المسلمين قديما أن الغزالي رغم حربه للفلسفة لم يزل متأثرا بها وحسبنا أن أحد دعائم الفلسفة وهو المنطق، قد تنبأه الغزالي ودافع عنه، وأضفي عليه من ثقافته الإسلامية، وكتب فيه عدة كتب (معيان العلم) (محك النظر) و(القسطاس المستقيم) وقد أعلن أن تعلمه فرض كفاية، كما جعله مقياسا لصحة العلوم كلها، حتى علوم الدين نفسها، وذهب إلى أن من فقد هذا المعيار لا ثقة بعلمه، حتى جلب عليه سخط كثير من علماء المسلمين في مختلف المدارس والعقليات، من ابن الصلاح إلى ابن تيمية الناقد المنهجي الموضوعي للمنطق الأرسطي¹.

ويتمكن الغزالي من دخول عالم الفلسفة لأنه يملك ملكة التجريد . ويرى العقاد أن تصوف الغزالي قد منحه قدرة على التفكير الفلسفي الحر، والتأمل العقلي العميق الذي لا يتاح مثله لمن يفكر وهو رهن محابس الماديات والشهوات في الاخير لقد كان الغزالي من اكبر النقاد للفكر اليوناني (الفلسفة) وقد كرس حياته الباقية في هدم الفكر الفلسفي.

2- اهتمام ابي احمد الغزالي بالتربية و التعليم (دور الاولياء والمعلمين)

اثرت اتجاهات الغزالي الفلسفية الصوفية على ارائه التربوية تأثيرا واضحا، كان الغزالي ينزع الى الواقع في تفكيره ملقيا اهمية الى سعادة الدنيا سعادة الآخرة مع الحرص الشديد على التطهر من الرذائل و التحلي بالفضائل لم ينسى الغزالي في غمره اهتمامه بالدين عنايته بالعلوم الدنيوية كالطب و الحساب وبعض الصناعات.

وقد كان دائب السعي لتربية الافراد تربية صحيحة فالافراد تصلح المجتمعات وكان يرى ان التربية للانسان قادرة على تكميل مابه من نقص فالطريق الى تربية الخلق فيما يرى الغزالي هو التخلق أي عمل

¹ المرجع نفسه ص 55.

النفس على الاعمال التي يقضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يحصل لنفسه خلق الجود فعليه ان يتكفل فعل الجود وهو بذل المال حتى يصير ذلك طبعاً له، فالغزالي يهتم بمسألة رياضة النفس على ما يرغب المرء فيه من مكارم الاخلاق¹، و كان الغزال شديد الاهتمام بالعلم والتعليم فهو يرى ان التعليم الصحيح هو السبيل الى التقرب من الله ثم الى سعادة الدنيا الاخيرة فههدف التعليم التهذيب عند الغزالي هو الكمال الانساني يبلغ الانسان كماله باكتسابه الفضيلة عن طريق العلم هذه الفضيلة تسعده في الدنيا و تقربه من الله فيسعد في اخرته ايضا.

أ-التربية عند الغزالي :

هي تهذيب نفوس الناس من الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة". ويفصل اكثر ويقول: ان مفهوم التربية تشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الاجنبية من الزرع لحسن نباته ويكمل ريعه. و التربية عنده هي وسيلة الانسان تسفل امكانياته الى درجة الكمال و بهذا المعنى يقول: اعلم ان المقصود من المجاهدة مجاهدة النفس والرياضة والاعمال الصالحة هي تكميل النفس وتركياتها وتصفياتها لتهذيب الاخلاق. فيراها انها تطوير للملكات والاستعدادات الموجودة لدى الفرد.

يرى الغزالي ان الاخلاق ترجع الى النفس لا الى الجسد، فالخلق عنده هيئة ثابتة في النفس، تدفع الانسان للقيام بالأفعال الاخلاقية بسهولة ويسر دون الحاجة الى التفكير الطويل، ويرى الغزالي ايضا : ان الاخلاق الفاضلة لاتولد مع الانسان و انما يكتسبها عن طريق التربية و التعليم من البيئة التي يعيش فيها، و التربية الاخلاقية السليمة في نظر الغزالي تبدأ بتوعية الطفل و تمرينه وترويضه على فضائل الاخلاق وممارستها تطبيقيا و عمليا لا قوليا فحسب ، مع الحرص على تجنيبه مخالطة قرناء السوء، حتى لا يكتسب منهم الرذائل و السيئات وهذا يرجع الى دور الاولياء في تربية ابنائهم وتعليمهم الصواب من الخطأ، واما في سن النضج العقلي، فيجب ان تشرح له الفضائل شرحا علميا دقيقا و واضحا وهنا يتجلى دور الاولياء والمعلمين معنا حيث يعلمان الاطفال والتلاميذ معنى وقيمة الرذائل، و كذلك قيمة ومعنى الفضائل، حتى يصبح سلوكه مبنيا على علم يقيني و معرفة راسخة وواعية².

لقد ادرك الغزالي اهمية التربية والتعليم في بناء الانسان جسدا و عقلا و روحا و في عمليه تشكيل شخصيه الفرد، وبناء حياته داخل الاطار الذي ارتضاه المجتمع الانساني الاسلامي لنفسه، و الذي وضع معايير، وحدد ضوابطه، كما تيقن ان لهذه العملية تبدأ مع الانسان طفلا يشرب القيم، والاتجاهات والتصورات من والديه كما ذكرنا سابقا، واخوته، واقرب المقربين اليه في البيت، ثم من الشارع والبيئة المحيطة به ثم ينمو الطفل ويحيط بالاقارب والجيران وغيرهم، فتزيد دائرة احتكاكه، ثم يذهب الى المدرسة.

ب- تربية الطفل:

يقدم لنا الغزالي منهجا عمليا فيتربية الطفل تربية اسلامية صحيحة، فبعد أن أكد أن الطفل قابل لكل نقش وصورة، نصح الوالد بأن يؤدب ابنه و ينشأه على مجالس الأخلاق، وأن يحفظه من قرناء السوء، وأوصى الاب بان لا يحب بابنه الشاب الرفاهية حتى لا يتعود نعيم العيش الرفاهية حتى لا يتعود نعيم

¹ تركي رايح ، اصول التربية والتعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، 1990 - الجزائر

² ابراهيم ناصر - علم الاجتماع التربوي - دار الجيل ، ط2 ، بيروت 1996 لبنان .

العيش فيصعب تقويمه بعد ذلك، وعليه أن يعود على اللباس المحتشم الوقور، وأن يمنعه من النوم نهاراً وتعويده الحركة والرياضة، وأن يمنعه من الاقتخار على أقرانه بما يملكه هو أو والده . وتعويده التواضع وطيب الحديث، وتعويده على العطاء لا الأخذ حتى ولو كان فقيراً، وأن ينهيه عن القسم صادقاً أو كاذباً تأكيداً لقول الله : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم { (البقرة : من الآية : 224)¹ وأن ينهيه عن الأعمال غير المستحسنة كالبصاق والتثاوب لاسيما المجالس، وأن يعود على الإقلال من الكلام إلا لحاجة وبقدر ما تتطلبه هذه الحاجة، وأن يخوفه من السرقة واكل الحرام، وغيرها من الأخلاق المذمومة²، وأن يعود على الصبر وان ياذن له باللعب بعد الدرس حتى يستريح ويتجدد نشاطه ويروح عن نفسه مشقة العلم وقد اشار الى ان اول ما يغلب على الطفل شره الطعام وهو يتفق مع ابن مسكويه اطالب الأب أن يودبه في ذلك وأن يعود أخذ الطعام بيمينه والبدء باسم الله والأخذ بما يليه، وان يقبح عنده كثرة الاكل بطريق غير مباشر كان يذم الطفل الشره ويمدح المتأدب قليلاً لاكل كم طالب الاب ان لا يتساهل مع ابنه اذا بلغ سن التمييز في كل ما يحتاج اليه امر الشرع ويقدم لنا الغزالي اسلوب الثواب والعقاب لتأديب الصبي الا انه يرى الا يكون العقاب لكل امر بل من الافضل التغاضي عن بعض الامور اذا خجل الطفل منها وتستر باخفائها، ولا يكون العقاب علناً حتى لا يشجع الطفل على تعود الخطأ. ويجب أن يقلل من العقاب حتى لا يتعود الطفل المهام ويهون عليه سماع اللوم والتأنيب وقد اعتنى الغزالي بالطفولة في العملية التربوية لما تكتسبه مرحلة الطفولة من أهمية بالغة وما لها من خطورة وما يترتب عليه من مسؤولية في الوجود . ونظرته إلى الطفولة تتلخص في النقاط الاتية :

- الطفولة معطى فطري يكتمل بالتربية، فهو يرى أن كل مولود يولد معتدلاً صحيح الفطرة، إنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أي : بالاعتقاد والتعليم تكتسب الرذائل . وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً؛ وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم³.
- الطفل جوهره نفيسة، خالية من كل نقش، قابلة لكل نقش، ولذلك اعتبر الغزالي مرحلة الطفولة لحظة حاسمة في حياة الإنسان، بها يتقرر مصيره، وتتشكل حياته، إما سعادة، وإما شقاء في ضوء ما يعود عليه وينشأ . يقول أبو حامد : « وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له و مؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه و الوالي له »
- الطفل أمانة ومسؤولية، وفي هذا يقول الغزالي : « والصبي أمانة عند والده » فالأب مدعو إلى صيانة تلك الجوهر وحفظها ورعايتها؛ أيهمل الأب ابنه فيلقي به في درك البهيمية، ويعرضه للشقاء؟ وكيف وإهماله خطر جسيم، وأبوه يتحمل وزر إهماله؟ ثم إن الأب يشارك ابنه الثواب، إنه رباه، وصانه، ورعاه . وكيف يهمل الإنسان جزء امن نفسه؟ .
- الطفل جزء من نفس أبيه، بحيث اعتبر الغزالي الطفل بعضاً من أبيه، فهو يحفظه كما يحفظ نفسه، ويخاف عليه كما يخاف على نفسه فقد أورد قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم

¹ القرآن الكريم سورة البقرة الآية 224

² ابراهيم عصمت مطلق " اصول التربية " دار الفكر العربي 1995 .

³ المرجع نفسه

نارا) [التحريم : 6] قال بعض العلماء : دخل في (أنفسكم) الأولاد؛ لأن الولد بعض من أبيه، فلم يفرّد بالذكر أفراد سائر القربات، يعلمه الحلال والحرام، ويجنبه المعاصي

• التربية تكتسب بالمجاهدة، بحيث يرى الغزالي أن الأخلاق تكتسب بحمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، أي : أنها تكتسب بالمجاهدة فيترتبة النفس وتوجيهها، فهو يقول : « فمن أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع، وقد غلب عليه الكبر؛ فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه، ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا له وطبعاً فيتيسر عليه . »

• الطفل عنده روح، وعقل، وجسم، فقد قدم الغزالي نظرة تكاملية لتربية الطفل، ووجد أن تلك التربية لا تقوم إلا إذا عُنينا بالروح والعقل والجسم، وذكر أن إهمال أي واحد من هذه العناصر ينتج نقصاً في التربية، قد ينتقل أثره إلى العنصرين الآخرين فوظيفة التربية عند الغزالي هي تقوية الروح حتى تتغلب على شهوات الجسد ، وتسترد مكانتها وسيطرتها عليه¹ .

• الطفل مجال لتشريح أخلاقه، وفي ذلك قدم الغزالي نظرة عملية تشريحية شخص فيها أمراض النفس وقدم لها العلاجات المناسبة . « لم يكن من الفلاسفة النظريين بل كان له نزعة عملية، ظهرت في وضع الخطط، وتمهيد السبل ليصل بتلميذه وخريجه إلى ما يريد له من خلق حسن، وسعادة تامة » .

• مراعاة الفروق بين الأطفال :مراعاة الفروق بين الأطفال، بحيث نجد أن الغزالي يدعو إلى استعمال الأسلوب الأنسب لكل متعلم؛ ونراه يهتم بأصناف المتعلمين ويراعي الفروق بينهم . ويؤكد هذه الحقيقة كلما تناول ما يعترى النفوس من احوال و ما يحدث للأشخاص من مواقف تترتب عنها انواع من السلوك.

ج-اهداف التربية عند الغزالي :

- تهدف التربية الى تقريب الانسان من الله تعالى ودراسة العلوم لتحقيق ذلك دون الرياسة والمباهات والمنافسة.

- تهدف الى تنمية الشخصية الانسانية للفرد المسلم الذي يعيش ويتفاعل في اطار اجتماعي له قيمه و ادابه ومثله ونظم حياته².

د-التعليم عند الغزالي :

مهنة التعليم في نظر الغزالي : يرى الغزالي أن مهنة التعليم أشرف مهنة وأفضل صناعة يستطيع الإنسان أن يتخذها حرفة له .

ويستدل على ذلك بالكثير من الأدلة النقلية ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم، فرأى مجلسين : أحدهما فيه قوم يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه . وفي الثاني جماعة يعلمون الناس، فقال : " أما هؤلاء فيسألون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيعلمون الناس وإنما بعثت معلماً . ثم ذهب اليهم وجلس معهم³ .

1 المرجع نفسه

2 ابو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1 1991 الجزائر

3 نفس المرجع

فهو اكتساب العلوم واجتلابها الى القلب لذلك لابد ان يكون مطلوباً لذاته وذريعة الى التقرب من الله تعالى ولا يتوصل الا به واعظم الاشياء رتبة في حق الادمي والسعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو الا وسيلة اليها، ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ومن اهداف التعليم عنده انه اصل السعادة في الدنيا والاخرة لكونه افضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء بشرف ثمرته ويذكر ايضا انه اذا كان العلم افضل الامور فان تعلمه طلب للأفضل وتعليمه افادة للأفضل. ذلك ان العملية التعليمية التربوية تقوم على اربعة عناصر اساسية هي المربي والمتربى وموضوع التربية ووسيلتها او منهجها لذلك يركز الغزالي على المعلم او المربي باعتباره العنصر المتحكم في العناصر الثلاثة الاخرى وكذلك يرى الامام الغزالي ان العلم ليس يطلب لذاته، وانها له وظيفة و دور في حياة الانسان، وهو تحسين وتجويد العمل وفائدة الانسان في مختلف مراحل وظروف حياته، ولذلك يشبه لنا حافظ العلم بالمدجج فان استخدام هذه الأسلحة عند كل حاجة لها فقد افاد من حملها، ولم يكن حملها عبء لا عمل له الا اثقال¹ كاهلة وان اكتفى بحمل الأسلحة وتعرض للخطر دون استخامها فقد هلك ولم يغنه عن الهلاك ما تدجج به من اسلحة وهذا حال حامل العلم الذي لا يسخره للاستفادة منه وبذلك يغدو كانه خال من العلم لا يقوم من ذاته بدفع الشر عن صاحبة كما أن الأسلحة لا تدفع الخطر عن تلقاء ذاتها ولذلك قال " : العلم بلا عمل جنون و العمل بغير علم لا يكون.

¹ ابو حامد الغزالي ومنهجه التعليمي والتربوي

3- إهتمام أبي احمد الغزالي بالمادة التعليمية :

تميز الفكر التربوي الإسلامي بالأصالة والسبق والتميز، وترك علماء التربية المسلمون تراثا تربويا هاما، ومن الذين اشتهروا بالتطرق إلى أهم موضوعات التربية أبو حامد الغزالي، الذي تكلم عن التعلم في المراحل الأولى، والتي تناسب الطفل في مراحل التعليم الابتدائية والمتوسطة، كما تناول المراحل العليا من التعليم، ويعني بها مراحل بلوغ المتعلم، فتتغير هنا أساليب التعلم، وتتطور وسائله التي يعتني بها الغزالي كثيرا، وتبرز عنايته من خلال تحديده لوظائف المعلم، والمتعلم، وهما أساس العملية التعليمية، ويبرز الغزالي مربيا ومعلما يمتلك أدوات تربوية دقيقة قد تصل إلى ما يصطلح عليه بالتعليمية، كما أن متابعة هذه الوظائف تظهر فلسفة التربية لدى الغزالي واضحة المعالم في الإشارات التربوية الواضحة، والكلام عن مجموعة من الأسس التربوية التي تناسب بمصطلحاتنا الحديثة :

1. الكفاءات التربوية عند المعلم والمتعلم.

2. طرق و وسائل التعلم.

3. التخصص في علم من العلوم.

4. التزام المنهاج والبرنامج التعليمي المناسب.

5. تحديد الأهداف والغايات من وراء طلب العلم.

وستبرز هذه العناصر من خلال تحليلنا لوظائف المعلم والمتعلم، مدعومة بالنصوص الأصلية للغزالي. والتي تؤكد لنا كما سبق أن أشرنا أسبقية الغزالي وتميز أفكاره التربوية التي مازالت حيوية إلى اليوم في التربية¹.

1.3- إهتمام أبي احمد الغزالي بالمعلم :

أ- صفات المعلم أو المرشد الناجح: ويمكن أن نقسم تلك الصفات حسب مراحل التعليم، إذ هناك صفات يجب أن يتحلى بها معلم المراحل الأولى من التعليم، كما يقدم الغزالي صفات أخرى للمعلم المتخصص في تعليم الكبار ،أو العالم إنشئنا الذي يكون المتعلمين المتخصصين، أو المتصوفة باعتبارهم يمثلون مرحلة عليا من التعليم عند الغزالي، ونلمس الاختلاف بين صفات كل نوع، نظرا إلى مهمة كل واحد، وعلو المكانة العلمية لمعلمي المراحل العليا من التعليم، وهي إشارة مهمة جدا لأنها تمكننا من معرفة المراتب العلمية المختلفة التي عرفها التعليم و المعلمون فيعصر الغزالي، كما أن الغزالي يطلق على المشتغل بالتعليم عدة أسماء تدل في الحقيقة على اختلاف الدرجة التي نذكر منها² :

➤ مراتب أو درجات التعليم

1. معلم الصبيان: وهو عادة معلم الكتّاب، الذي يعلم الصغار القرآن الكريم، والقراءة والكتابة، وبعض آداب السلوك.

2. المرشد: وهو عند الغزالي المعلم الذي نجح في تركية نفسه، وتحليها بالفضائل، ومنه تكون قدرته على إرشاد المتعلمين إلى السبل الموصلة إلى الفضائل بناءا على تجربته الشخصية.

¹ عبود عبد الغني 1977 في التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر الغربي
² عبد الرحمان ، عائشة (1970) دراسة مقارنة لتاريخ التربية ، القاهرة ، دار الفكر الغربي .

- 3. الواعظ:** وهو الذي يقوم بوعظ الناس ونصحهم، وهو غير متخصص بتعليم فئة دون غيرها، وإنما تكون دروسه عادة في المساجد للجميع، وتتناول ما يحث الناس على الالتزام بأمور الدين، معتمدا أسلوب الترهيب و الترغيب.
- 4. الفقيه:** وهو العالم بالفقه المتخصص في إجابة الناس على كلما يتعلق بأمور دينهم، من عبادات و معاملات، وحلال وحرام، مباح ومكروه.
- 5. الأستاذ:** وهو الشخص الذي اختص بالتعليم دون غيره، كما يختص في علم من العلوم، يقدمه لتلاميذه بعد مراحل التعليم الأولية، كأستاذ الفقه، أو التوحيد، أو الكلام، أو المنطق، أو الحساب، الخ. ويعين عادة الأستاذ من طرف السلطة الحاكمة للتدريس في المدارس، كما كان الحال في المدرسة النظامية مع حكم السلاجقة.
- 6. العالم:** وهو الشخص الذي تفوق في علم أو مجموعة من العلوم، دون أن يكون بالضرورة معلما، وعادة يتخصص العالم بالتأليف، كما يتميز العلماء بالفكر الموسوعي، وهو البحث والتفوق في مباحث متنوعة.
- 7. الشيخ:** وهو عالم الدين، أو المتصوف على الخصوص ممن وصل إلى درجة العلم والورع، بحيث تكون له طريقته، أو مذهبه، وبالتالي يكون سيدا أو قائدا لمن يتعلم عنه من المتعلمين، أو يتبعه من المريدين.
- 8. المعلم المرشد:** وقد خصصه الغزالي لمعلم الكبار، وميزه بمجموعة من الوظائف.
- 9. المعيد:** وعادة هو الطالب المعلم، الذي يرخص له شيخه، بعد ملازمته، والأخذ عنه، أن يعيد إلقاء دروسه، وهي بمثابة تدريب وتهيئة للمعيد على ممارسة التعليم، ويختار المعيد من الطلبة المتميزين، الذين أثبتوا جدارة واستحقاق عند أساتذتهم . وهناك مراتب تدرج اختص بها الصوفية دون غيرهم، وهي درجات تعلم وتعليم دون شك، نذكر منها على سبيل المثال: المريد، الحجة، الشيخ، القطب ..الخ¹.
- **الصفات الأساسية:**
- كما أن هناك صفات أساسية يجب أن يتحلى بها، من أختار تعليم الناس وإرشادهم إلى طريق الحق، نذكر أهم هذه الصفات، وهي² :
- * المعرفة، الذكاء، البصيرة، النصح، الأخلاق والفضيلة، الإخلاص في العمل. وهي كما هو ملاحظ صفات مهمة، تتعلق بالجوانب العقلية والنفسية والأخلاقية. حيث يقول الغزالي: « وهذا كله حال من فقد شيئا عارفا ذكيا، بصيرا بعيوب النفس، مشفقا ناصحا في الدين، فارغا من تأديب نفسه، مشتغلا بتهذيب عباد الله، ناصحا لهم فمن وجد ذلك فقد وجد الطبيب، فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه، وينجيهِ من الهلاك الذي هو بصددده.»

¹ احمد طيبة بن تواحي 1425 نمادج من الاراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة

² مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية – التعليمية عند ابي أحمد الغزالي (450 هـ – 505 هـ) (1058 م – 1111 م) من خلا وظائف المعلم والمتعلم ، د حميدات ميلود قسم علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الاغواط الجزائر

* مخاطبة المتعلم حسب عقله ودرجة فهمه، النزول إلى مستوى المتعلم ليحصل الفهم. إدراك أهمية الفروق الفردية بين المتعلمين: « إن المعلم ينبغي أن يتنزل إلى مستوى من يعلم ويرشد، فلو صادفه مسترشد تركي، أو هندي، أو بليد الطبع، ولم يطق فهمه، أن الله تعالى ليس في مكان، وأنه ليس داخل العالم، ولا خارجه، ولا متصلاً به، ولا من فصلاً عنه، قيل له أن الله على العرش لئلا يكذب بالحقيقة، إن ذكرت له، وإن صادفه ذكي ذكر له الحقيقة كما هي¹. »

* وأيضاً الصبر، والتواضع، وحسن الخلق. «إذا جمع المعلم ثلاثاً تمت النعمة بها على المتعلم الصبر، والتواضع، وحسن الخلق، وإذا جمع المتعلم ثلاثاً تمت النعمة بها على المعلم، العقل، والأدب، وحسن الفهم، ولذلك قيل عرفت الشر، لا للشر، لكن لتوقيه، ومن لا يعرف الشر من الناس ويقع فيه».

* كما على المعلم العالم أن يلتزم بالعلم والعمل به، تجنب التكبر والأنفة، وترك التكلف والاصطناع، والتأني، وإدراك اختلاف طبائع المتعلمين، والتعامل بحكمة لإفهام البليد، ومسايسة ذو الطبع الحاد كالعنيف، أو المغرور، أو المتسرع، وقبول الرأي الآخر، والاعتراف بالحق ولو كان من الخصم. «آداب العالم: لزوم العلم والعمل به، ودوام الوقار، ومنع التكبر، وترك الدعاء به، والرفق بالمتعلم، والتأني بالمتعرج، وإصلاح المسألة للبليد، وترك التكلف، واستماع الحجة والقبول بها ولو كانت من الخصم.»

➤ ومن قواعد الغزالي للعالم الناجح:

هناك أشياء يجب التحلي بها، والعمل بها وأخرى يجب تركها :

أ. تجنب المناظرة لأجل المناظرة والمباهاة: لأنها تؤدي إلى ظهور الصفات السيئة كالرياء والحسد، والكبر والحق،² والعداوة والمباهاة. أما المناظرة المباحة فيجب أن تكون لإظهار الحق، مع التزام شروطها :

*أن تقصد الحقيقة، فلا يضر إن ظهرت على لسانك، أو لسان خصمك .

*أن لا يكون قصد كالمباهاة، وتفض لأن تكون بعيداً عن المأل.

ب. أن تدرك الفروق بين المتعلمين، وتعرف أن العالم لا يستطيع أن يعلم كل مسترشد، فالعالم الناجح كالطبيب الحاذق يجب أن يعرف من يصلح للعلاج، ومن لا يمكن علاجه، إذ تجد من المتعلمين أصنافاً كثيرة، منهم من لا يقبل التعلم وهم :

- من يمتلئ قلبه بالحسد والبغض، ومهما حاولت تعليمه، لا يقبل الجواب لعله في نفسهم المكابرة، وعدم قبول الحق

- ومن علته الحمق والغرور، فإذا تعلم شيئاً ظن نفسه يستطيع مجادلة ومعارضة من أفنى عمره في طلب العلم، فلا يستمع لغيره، إذ مهما بذلت في تعليمه، فهو يعترض لجهله، وحمقه وبالتالي جوابه تعب، وتضييع للوقت، فلا فائدة معه.

¹ نفس المرجع

² الشرباصي احمد الغزالي والتصوف الاسلامي ص 23 طبع بمطابع مؤسسة دار الهلال .

- وأخيرا من علته الغباء، والبلادة، ولو طلب الاستفادة، فهو لا يدرك الحقائق لعله طبيعية فيه، فهذا يجب أن يخاطب على مقدار فهمه، وقدرة عقله لا أكثر.

أما الذي يمكن أن يتعلم، وثرجى استفادته فهو الذي يكون عاقلا ذكيا مسترشدا، لا يسيطر عليه الحسد، والغضب وحب الجاه والمال، ويسأل ليتعلم، لا للاعتراض، ويسعى إلى الطريق المستقيم، فهذا من تتوجب إجابته وتعليمه.

ج. الحذر من أن تنصب نفسك واعظا ومذكرا للناس، إلا إذا عملت أو لا بما تقول، فلا تدعو الناس لشيء أنت لا تقوم به، أو وتنهاهم عن أفعال وأنت تقوم بها .

❖ وإذا تحتم عليك الاشتغال بوعظ الناس، فعليك بصفتين¹:

الأولى: أن لا تصطنع في الكلام، بالتنميق والتعطر، والتكلف، والمبالغة. لأن عملك هو تحذير الناس من غضب الله، ودعوتهم إلى طاعته، « فلو رأيت السيل يهجم على دار، فنقول: الحذر فر وامن السيل!! وهل تخبر صاحب الدار خبرك بتكلف العبارات، والنكت والإشارات؟ فلا تشتهي البتة؛ فكذلك حال الواعظ فينبغي أن يجتنبها.»

الثانية: أن لا يكون همك المظاهر، بحيث يغلب على مجلسك إدعاء التقوى والورع، فيظهر المستمعين لك التأثير، والوجد، ليتحدث الناس عن مجلسك، بل تخلص فيوعظك، فتدعو الناس إلى الزهد في الدنيا، والسخاء، والتقوى وحب الآخرة، وتنهاهم عن البخل، والغرور، وتعلمهم علم العبادة، والزهد.

ب-وظائف المرشد أو المعلم: استخدام الغزالي لمصطلح مرشد ذو دلالة تربوية صوفية، وهو مصطلح بات مستخدما جدا اليوم لحاجة المتعلمين إلى أكثر من مجرد التعليم، الذي يفهم منه مجرد نقل المعارف العلمية، وإنما أيضا التوجيه والإرشاد التربوي، الذي هو تدريب وتكوين سلوكي للمتعلم .

يشبه الغزالي طلب العلم كافتناء المال، وبالتالي يصبح للمال كما هو للعلم أربعة أحوال وهي :

- طلب المال واكتسابه.

- ادخار المال والاغتناء به .

- الإنفاق على نفسه وبالتالي الانتفاع.

- بذله على الغير ومساعدتهم، و بالتالي السخاء، وهو أشرف الأحوال والفضائل. فكذلك العلم له حالة اقتناء وطلب، وحال تحصيل، وحال استبصار وتمتع، وأخيرا حال تبصير، أي تعليم وإرشاد للآخرين،² وهو أسمى الأحوال وأشرفها عند الغزالي.

وقبل أن يتكلم الغزالي عن وظائف المعلم تجاه المتعلم، يعتبر أن التعليم في حد ذاته أعظم وأشرف وظيفة على الإطلاق، مؤكدا حكمه هذا بمجموعة من التشبيهات، للدلالة على قيمة وعظمة المعلم العامل المرشد لغيره بعلمه، في مقابل عدم قيمة العالم الذي لا يعمل لإرشاد وتعليم الناس، حيث يقول: « فمن علم و عمل وعلم فهو الذي يدعى عظيما... فإنه كالشمس تضيء لغيره أو هي مضيئة في نفسها، وكالمسك الذي يطيب

¹ نفس المرجع ص 24-25

² الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، اتحاف السادة المتقين، شرح احياء علوم الدين، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان، ب ت، ج 1، ص 6.

غيه وهو طيب. والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره، وهو خال من العلم، وكالمسن الذي يشحذ غيره ولا يقطع، والإبرة التي تكسو غيره أو هي عارية، وذباله المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق.» وعلى المعلم عند الغزالي أن يحترم آداب التعليم ووظائفه، لأنه يتقلد أمرا عظيما، وصعبا وخطيرا في نفس الوقت.

➤ ثم يقدم الغزالي الوظائف التي على المعلم القيام بها:

الوظيفة الأولى: في العلاقة ومعاملة المتعلم: أن يعامل تلاميذه كأبنائه، فيحبهم ويخلص في تعليمهم، فحقه أعظم من حق الوالد الذي أنجب، أما هو فينجي تلاميذه بعلم هو يوصلهم إلى رضا الله، وعليه أن يحثهم على المودة والمحبة والتعاون بينهم، ويجنبهم التحاسد والتباغض، ولا يكون ذلك إلا إذا أخلصوا للعلم والله، ولم يطلبوا العلم لنيل الأغراض الدنيوية، وتجنبوا التصارع من أجل ذلك.

الوظيفة الثانية: في الغرض من التعليم، وعدم طلب المقابل: أن لا يطلب أجرا، ويعمل لوجه الله، ويقتدي في ذلك بالنبي، ولا يدعي فضلا على تلاميذه، وأن: يتجنب تسييس العلم: يستقل العالم بعلمه، ولا يبيع نفسه وعلمه للحكام، وهي دعوة إلى حرية التفكير والتنظير بعيدا عن تسلط الحكام، وكأن الغزالي يرفض ما يطلق عليه علماء السلطان، أو مثقفي السلطة، وينكر على العلماء تنافسهم على إرضاء الحكام لنيل المغنم والمراكز والمكاسب المادية.

تجنب تسييس المتعلم: بل ينكر الغزالي على المعلم اشتغاله بتسييس تلاميذه ودعوتهم إلى نصره من ينصر ومعاداة من يعادي، وإلا عاداهم، قائلا بعبارة: «ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعادي عدوه... فإن قصر في حقّه ثار عليه، وصار من أعدائه، فأخس البéal يرضى لنفسه بهذه المنزلة¹، ثم يفرح بها، ثم لا يستحي من أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا إلى الله تعالى ونصرة إلى دينه.» ولعلّ الغزالي يقصد أن لا يبيع العالم علمه، بأن يبدل مبادئه، ويخدم ويعلم لمن

يدفع أكثر، ويجعل هدفه من التدريس جمع المال، وخدمة الحكام ومجاراتهم في الباطل، وأن يحافظ العالم على استقلاله العلمي، وأن يلتزم الدعوة إلى الحق دون وجل، أما ما تقدمه الدولة للمعلم من أجر ليفي بمعاشه، فهو أمر لا يرفضه، وقد درس هو نفسه في المدرسة النظامية، واستفاد من عطاءات نظام الملك الذي عينه. وقد

ذكرنا أن نظام هذه المدارس كان يضمن معاش وإقامة طلبته، فكيف بأساتذته، الذين كانوا يختارون من أفضل العلماء ويعينهم الحاكم، بل كان العلماء يتنافسون للحصول على التدريس في هذه المدارس.

الوظيفة الثالثة: طريقة المعلم مع المتعلم أو منهاج التعليم: أن يخلص في نصح طلبته، وأن لا يخل عليه بشيء، وأن يعلمهم احترام تسلسل العلوم، والتدرج في التعلم، من البسيط إلى المركب، ومن الحسي إلى المجرد، ويبين لهم أن غرض العلم القرب من الله، وأن لا يطلبوا العلم لغرض المنافسة والمباهاة والسلطة، مع اعتراف الغزالي أن هذه الأمور تؤثر أيضا على الناس في طلب العلوم، في قوله «وخلق أيضا حب الجاه ليكون سببا لإحياء العلوم...» وقد فعل الله ذلك بعباده، إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها إلى

¹ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية - التعليمية عند أبي أحمد الغزالي (450 هـ - 505 هـ) (1058 م - 1111 م) من خلا وظائف المعلم والمتعلم ، د حميدات ميلود قسم علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الاغواط الجزائر

بقاء النسل.» وهو اعتراف يدل على معرفة الغزالي بالطبيعة البشرية، ودعوته إلى التهذيب و التنظيم و التحكم في هذه الرغبات والغرائز، حتى يسيرها الإنسان¹، لا أن تسيره.

الوظيفة الرابعة : أساليب التهذيب الأخلاقية الواجب استخدامها : يعتبرها الغزالي من الخصائص الدقيقة لمهنة التعليم، وهي أن يزجر المعلم المتعلم عن سوء الخلق، تعريضا لا تصريحاً، رحيماً مشفقاً على المتعلم، لا موبخاً و معاتباً أمام الملأ، مما قد يؤدي بالمتعلم إلى الغضب والتجروؤ على خلاف ما يدعو إليه معلمه، و الإصرار على إتيان ما نهى عنه، كما أن التلميح يفيد الفطنة و الذكاء²، وهو طريقة تعليمية في حد ذاتها تدفع بالمتعلم إلى أعمال ذهنه، لاكتشاف إشارات معلمه، واستنباط المعاني التي يقصدها في نهيه عن عمل أو فعل ما.

الوظيفة الخامسة : المعلم و العلوم المختلفة : أن يحترم المعلم العلوم المختلفة، و لا ينتصر لمادته أو علمه، وينذر المواد و العلوم الأخرى، لأن ذلك تقليد فاسد، و منافي للعقل، بل على المعلم أن يشجع طالبه على التوسع في العلوم، وفي نفس الوقت عليه أن يراعي التدرج في تعليم طلبته، وهي نظرة علمية و منهجية، ترتبط بالمنهاج بحيث يشمل علوم مختلفة، و يراعي التدرج و الترتيب في تعلمها، مع التزام المعلم باحترام كل العلوم، و عدم سبها للمتعلم، لأن تلك « أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجتنب، بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره، وإن كان متكفلاً بعلوم فينبغي أن يراعي التدرج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة .»

الوظيفة السادسة : مراعاة المعلم لقدرة المتعلمين، والفروق الفردية بينهم: أن يراعي قدرات المتعلم وفهمه للأمور، و يجعل تعليمه في متناول المتلقي، فلا يعقد و يصعب المسائل، كي لا ينفر المتعلم، و يشوش تفكيره، فإن لم يجد المعلم من يقدر العلم و يفهمه،

فمن باب أولى أن يحفظ العلم عن السفهاء، و يؤكد الغزالي على ضرورة

احترام تفاوت المتعلمين في استعداداتهم، أي الفروق الفردية، مع احترام العلم و عدم إلقاءه هباء لمن لا يستحقه، وفي نفس الوقت لا يجب كتمه عن مستحقه. فما على المعلم إلا « أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه... و لذلك قيل لكل عبد بمعيار عقله، و زن له بميزان فهمه حتى تسلم منه، و ينتفع بك، و إلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار... على أن حفظ العلم ممن يفسده و يضره أولى، وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق.»

الوظيفة السابعة : التدرج في تلقين العلوم: أن يعتمد في تعليمه للمتعلم المبتدئ أبسط الطرق، و أيسر المسائل للفهم، و الواضح المناسب للمتعلم من العلوم، وأن لا يفهم متعلميه أنه يعطيهم أبسط العلوم، و يخبئ عنه أدقها، فإن ذلك يشعرهم أن معلمهم يبخل عليهم بعلمه، و لا يفهمون أن ذلك إشفافاً على عقولهم، و تيسير اليهم، بل إن ذلك مما يكدر العلاقة بين المعلم و طلبته، و لو كان من طلبته من هم أقل عقلاً و فهماً، فلا أحد يعترف بنقص فهمه، أو قلة عقله، أو كما يقول الغزالي : « إذ يظن كل أحد أنه اهل لكل علم دقيق، فما من أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه في كمال عقله، و أشدهم حماقة و أضعفهم عقلاً هو أفرحهم بكمال عقله.»

¹ المرجع نفسه
² نفس المرجع

الوظيفة الثامنة : المعلم قدوة للمتعلم: أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، قدوة لطلبته، لا يدعو لشيء ويأتي عكسه، أي التزام المعلم بأداب التعليم وقواعده، وخاصة أنه بخطئه يهلك معه الكثير لأنهم يتبعونه، ويقلدونه لعلمه، وأساس إرشاد المتعلم أن يتوافق علم وعمل المعلم، « فإذا خالف العمل العلم منع الرشد... و متى استوى الظل والعود أعوج... ولذلك كان وزر العالم في معاصيه أكبر من وزر الجاهل، إذ يزل بزئته عالم كثير. » وهذه الوظيفة غاية في الأهمية من الناحية المنهجية لأنها تعني وسيلة مهمة في التعليم وهي القدوة والإقتداء عند المتعلم بمعلمه، ومتى فقدت هذه الوسيلة وجودها في العملية التعليمية فقد التعليم قيمته في إرشاد المتعلم وخاصة في الجانب السلوكي على الأقل¹.

هذه القواعد بمثابة دليل عملي للمعلم، تبين له الطرق الفنية، والوظيفية، والمنهجية، ليتحلى بالصفات العملية المناسبة، التي تجعل منه معلماً ناجحاً في تأدية رسالته العلمية و العملية، في تعليم و تربية المتعلمين، وهي كما هو واضح لا تعتني بالعوامل المعرفية فحسب، وإنما تناولت الصفات والعوامل السلوكية، و العقلية، و الاجتماعية للمعلم، وهي بمثابة صورة دقيقة يرسمها الغزالي للصفات التي يجب أن نركز عليها، في تكوين المعلمين و الأساتذة، ليكونوا قدوة في العلم والسلوك لطلبتهم، و هو سبق منهجي ومعرفي يحسب للغزالي دون شك .

ج- دور المعلم وواجبه : يؤكد الغزالي أهمية الاشتغال بالتعليم و يعلي من قدر أصحابها ويعظم من شأن و خطر المسؤولية الملقاة عليهم، و في ذلك يقول الغزالي : فمن علم وعمل بما علم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السماوات فإنه كالشمس تضيء لغيرها، ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ آدابه . والمعلم في نظرهم تصرف فيقلو بالبشر و نفوسهم، وهو يمارس أشرف الصناعات بعد النبوة وقد أوصى المعلم بعدة أمور من أهمها² :

- الشفقة والرحمة على الصبي، فهو منه بمنزلة الوالد .
- ألا يبخل على الصبي بالنصح و التوجيه و الإرشاد إلى طريق الخير .
- أن يزج الصبي عما يبدو منه من سوء الخلق بطريقة الرحمة لا التوبيخ، وأن يكون تأديبه بالبرهنة والتوجيه لا بالتخويف والضرب والوعيد.
- التدرج في تعليم الصبيان وأن يعطي الصبي من التعليم على قدر فهمه، ثم يتدرج معه ولا يلقي إليه مالا يعقل.
- ألا يقبح نفس المتعلم العلوم الأخرى التي يدرسها غيره كمعلم اللغة في عاداته في تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه في عاداته في تقبيح علم الحديث والتفسير.
- أن يكون المعلم قدوة حسنة وأن يطابق قوله: فعله وأن يكون متحلياً بالورع والتقوى، لأن أعين الصبيان إليه ناظرة وآذانهم إليه مصغية، فما استحسّن فهو عندهم الحسن وما استقبح فهو عندهم القبيح .
- أن يعود الصبي على الأخلاق الكريمة فيقوم احتراماً لمن هو أكبر منه، كما يعوده على ألا يبصق في المجلس، ولا يتمخط ولا ينتأب .

¹ نفس المرجع

² الغزالي ، المنقذ من الضلال ، دار الكتب العلمية ص 59 .

- يجب ألا يرفع المعلم التكليف بينه وبين التلميذ حتى لا يتجرأ عليه وحتى لا يفسد خلقه وأن يبتعد به عن التدليل، ويعوده الخشونة حتى لا يغلب عليه الكسل وأن يراعي التوسط والإعتدال في معاملته.
- أن يكون وقورا رزينا لا ثثارا أهوش، ولا يظهر أمام تلاميذه بمظهر الخامل الناعس.
- ألا يطلب المعلم على العلم أجرا وإنما يقصد به إبتغاء وجه الله.

د- ضرورة المعلم: لابد للطفل من معلم مربى حسن زرع الفضائل في نفسه ونزع الرذائل منها، وفي هذا يقول " : اعلم أنه ينبغي للسائل شيخ مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانه أخلاقا حسنا ومعنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقطع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه ان الحاف الامام الغزالي على ضرورة المعلم المربي مع عدم تبيانه أن كان بإمكان الاب القيام بهذا الدور يعني أنه يميل إلى عدم كفاية الاسرة كفاية مطلقة في تربية الطفل ذلك أنه ليس من الضرورة أن يكون كل الآباء والأمهات على درجة من الوعي والمعرفة تؤهلهم للقيام بدورهم التربوي على أكمل وجه، ولذلك لابد من المعلم المختصر الذي يعرف كيف يكتشف الادوية يحسن علاجه¹.

هـ شروط المعلم: اهتم الغزالي بارشاد المعلم ووضع له شروط ومبادئ ومعاليم ضرورية ومن بين هذه الشروط

- يكون عالما يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه.
- رياضة نفسه بقلة الأكل والقول والنوم، وكثرة الصلوات والصدقة .
- جاعلا محاسن الأخلاق له سيرة كالإخلاص، والصبر، والقناعة، والحلم و التواضع والصدق و الوفاء، والوقار، وطمأنينة النفس، والسكون، والتأني.

2.3- إهتمام أبي احمد الغزالي بالمتعلم :

أ-مبادئ تربوية عن تعليم الصبيان: يؤكد الغزالي في كلامه عن تعليم الصبيان عدة مبادئ تربوية هامة من أبرزها :

- **البدء بالتعليم في الصغر:** ينبغي أن يبدأ تعليم الصغار من صغرهم وقديما قالوا : التعليم في الصغر كالنقش على الحجر . ويؤكد الغزالي نفس المعنى عندما يقول عن الصبي : وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابض لكل ما نقش عليه . و قد ردّد هذا القول " جون لوك " بعد حوالي ثلاثة عشر قرن امن الزمان عندما ذهب إلى أن عقل الطفل صفحة بيضاء تنقشه الخبرة والتعليم، و يؤكد الغزالي إلى أن التربية والتعليم عملية تتعاون فيها طبيعة الصبي مع بيئته².
- **مراعاة طبيعة الصبي :** يؤكد الغزالي ضرورة فهم المعلم لطبيعة الصبي، وهذا يتأتى من دراسته لنفسية الصبيان الذين يعلمهم فهم ليسوا سواء، وهذه الدراسة تساعد من ناحية أخرى على إيجاد الصلة الإنسانية بينه وبينهم، وعلى المعلم أن يتدرج في تعليم الصبي و أن يبدأ معه من السهل إلى

¹ السبكي ، الطبقات الشافعية الكبرى ، ج1 ص 216

² واقع العمارة التعليمية بين مطرقة القديم وسناعات المعاصرة – مجلة المخبر – أبحاث في اللغة والأدب الجزائري – جامعة بسكرة – الجزائر – د.ليلي سهل .

الصعب، وفي ذلك يقول الغزالي : إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه؛ لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلى ارتباك العقلي و تنفره من العلم . و يشير الغزالي إلى قضية نفسية هامة هي أن صحة النفس تتحقق من اعتدال مزاج البدن عندما يتكامل الجسم والنفس .

• **التدرج في التعليم** إلى جانب ما أشار إليه الغزالي من التدرج في تعليم الصبي والبدء بالأشياء السهلة، ثم الانتقال لتعلم الصبي والبدء بالأشياء السهلة، ثم الانتقال منها إلى ما هو أصعب، يطالب الغزالي المعلم ألا يخوض في العلم دفعة واحدة .

• **ضرورة الترويح و اللعب في تربية الولد** : يشير الغزالي إلى ضرورة الترويح عن الصبي وأشار إليه بموضوع اللعب الذي قال : إن له ثلاث وظائف يروض جسم الصغير ويقويه، ويدخل السرور على قلبه ويريح الصبي من تعب الدروس ويروح عن تعب النفس كلها ومللها.

ب- **آراءه التربوية لتعليم الصبيان** -أورد الإمام الغزالي يرحمه الله في كتابه القيم- إحياء علوم الدين- آراء كثيرة فيما يختص بتربية الصبيان ومنها:

1. أن يشغل وقت فراغه حتى يبتعد الصبي عن العبث والمجون، وخير طريق لشغل هذه الأوقات تعويد الولد القراءة، وخاصة قراءة القرآن الكريم وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار.

2. يتهذب الصبي عن طريق تعليمه الدين وقيامه بالعبادات اللازمة، ومعرفته علوم الشرع، وتخويفه من السرقة وأكل الحرام ومن الكذب والخيانة والفاحشة.

3. ينصح الغزالي بمراعاة التوسط والاعتدال في تهذيب أخلاق الصبية، وينصح بإبعاد الصبي عن قرناء السوء، وعدم تعويده على التراخي والكسل أو التساهل في التعامل معه، ويصر على إبعاده عن التدليل والتنعيم¹.

4. يهتم الغزالي بموضوع اللعب بالنسبة للصغار، فهو وسيلة يعبرون بها عن فطرتهم، وينصح بأن يلعب الصبي لعباً جميلاً بعد انصرافه من الكتاب، ولا يرى الغزالي أن اللعب مجرد نشاط تلقائي يقوم به الصغار فحسب ولكن له ثلاث وظائف أساسية : فاللعب يساعد على ترويض جسم الصغير وتنمية عضلاته وتقويتها، كما أنه يساعد في إدخال السرور على قلب الصغار، وهو مريح للصبي من تعب الدروس في الكتاب.

5. ينصح الغزالي بعدم التماذي في عقاب الصبي، وبالإقلال من التأنيب والتشهير بمساوئ الصغار.

6. طالب الغزالي بتهذيب الفطرة وتعديل الغرائز ومراعاة الفروق بين الافراد.

7. ويضيف الغزالي عدداً من النصائح في تربية الطفل تتعلق بخصائص نموه و تنشئته منها : ألا يستعمل في حضائنه وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة . يجب عليه لبس الثياب البيض دون الملونة . أن يمنع من النوم نهاراً فإنه يورث الكسل ، ان يعلم الولد اداب الاكل، الا يكشف اطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يده، ان يمنعه الفخر على اقرانه بشي يملكه والده ، اذا ضربه المعلم فلا يكثر من الصراخ و الشغب،ولا يستشفع باحد².

¹ نفس المرجع
² نفس المرجع

ج-وظائف المتعلم :

يتكلم الغزالي عن وظائف المتعلم، والتي هي الصفات التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم ليحقق غايته، ويحددها في عشر وظائف وهي:

-طهارة النفس : تجنب رذائل الأخلاق، فطلب العلم يتطلب صفاء القلب والنفس. والتحلي بفضائل الأخلاق والعمل على تجنب الرذائل والصفات الرديئة مثل الشهوة، والحقد والحسد، والكبر والعجب، فالعلم بدون أخلاق لا يساوي شيئاً، إذ يتظاهر لصاحبه أنه يعلم، وهو لا يعمل والعلم سلوك فكم من طالب ردى الأخلاق حصل العلوم فهيئات ما بعده عن العلم الحقيقي النافع.

-التفرغ للعلم: ان يتفرغ طالب العلم له، ويتعد عن كلما يشغله، عن طلب العلم من أمور الحياة اليومية، كطلب المال، أو الانشغال بروابط الأهل، والعيال، أو مختلف الأعمال اذ الجمع بين طلب العلم، وطلب المال أمر، صعب بحيث على طالب العلم أن يقلل عائقه من الاشتغال بالدنيا فقد يضطر إلى السفر، ومفارقة الأهل والوطن لطلب العلم، والتفرغ له، حتى يناله فقد قيل العلم لا يعطيك بعضه، حتى تعطيه كلك.

-علاقة المتعلم بالمعلم : ويتبع ذلك مجموعة صفات، ومطالب على طالب العلم أن يتحلى بها، ويطبقه اذا أراد الاستفادة من معلمه والتلمذ على يديه ومنه:

- عدم التكبر على العلم، وطاعة المعلم
- الإنصات لنصائح وإرشاد المعلم.
- التواضع للمعلم، والعمل على خدمته، لنيل الثواب والشرف.
- الرغبة في العلم، وحسن الإصغاء، و الفهم للمعلم، « فلا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع¹.
- اتباع طريقة المعلم، ومنهجه، فتجربة المعلم مفيدة، لرسم الطريق الصحيح وان بدا عكس ذلك للمتعلم فالخبرة والعلم أولى بالإتباع، وقد دلل الغزالي ذلك بقصة الخضر وموسى عليهما السلام.
- عدم الإلحاح بالسؤال على المعلم، والاكتفاء بما يأذن به، وذلك تدرجاً في التعلم، وتجنباً لتجاوز مراحل التعلم. فالمعلم أدرى بما يحتاجه المتعلم، وبالأسئلة التي يحق له طرحها، والأسئلة التي تتجاوز ذلك المجال. فالسؤال مأمور به، ولكن فيما يأذن المعلم في السؤال عنه، فإن السؤال عما لم تبلغ مرتبتك إلى فهمه مذموم فالمعلم أعلم بما أنت أهل له، وبأوان الكشف.

-تجنب الاختلاف: ان يتجنب المتعلم في بداية تعلمها لإصغاء إلى الاختلاف، وتصارع المذاهب لأن ذلك من شأنه أن يدهش ويخيف المتعلم ، ويشعره بالحيرة والارتباك ، اي يتبع؟ وأي رأي يتخذ؟ وهو في بداية الطريق، وما على المتعلم في هذه الحال الا بإتباع معلمه، والتزام طريقته، أما إذا كان المعلم غير مستقر

¹ مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية – التعليمية عند ابي أحمد الغزالي (450 هـ – 505 هـ) (1058 م – 1111 م) من خلا وظائف المعلم والمتعلم ، د حميدات ميلود قسم علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الاغواط الجزائر

على رأي وهو يتقلب في المواقف، وينقل كل المذاهب دون الاهتداء بمذهب فليتجنبه، وإلا فإن المتعلم نتيجة الضياع.

-التوسع في العلوم: التوسع في العلوم ومعرفة كل ما كان مفيداً، وإذا واصل المتعلم فيمكنه أن يتخصص في علم مهم بعينه، مع إلمامه بالعلوم الأخرى لأن العلوم متعاونة، و مترابطة، وأن لا ينكر علماً من العلوم لجهله به، فالعلوم على درجاتها منها ما هو علوم دينية توصل الفرد إلى معرفة ربه، أو علوم عملية معينة على تهذيب السلوك .

-التدرج العلمي : يراعي المتعلم التدرج في طلب العلوم، و في الخوض في مجالاتها و ميادينها المختلفة إذ لا يستطيع أن يخوض في علم دفعة واحدة¹، فما عليه إلا أن يراعي الترتيب حسب الأهمية و التدرج فيبتدئ بالأهم فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالباً، فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه و ضرورة التزام المتعلم لبرنامج تعليمي تربوي محددة حتى لا يضيع وقته دون فائدة .

-ترتيب العلوم والتدرج في طلبها : ان يحترم ترتيب العلوم و تدرجها و ترابطها ببعضها .ولذلك لا يخوض في ميدان من العلم حتى يستوفي و يتعلم ما قبله، لأن بعض العلوم وسيلة و طريقة لعلوم أخرى وهذا معلوم، إذ يرتبط نجاح المتعلم و توفيقه في مراعاة ذلك الترتيب و التدرج و لا يجوز للمتعلم التقليد في ترك علم من العلوم، أو ميدان منه، لأن غيره لمس خطأ فيه أو له حجة في رفضه، وهي دعوة إلى خوض كل ميادين العلم دون تردد، لقول شخص، أو لتشكيك آخر و يدلل الغزالي على دعوته هذه بقوله : و ترى طائفة يعتقدون بطلان الطب لخطأ شاهدوه من طبيب، وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفق لواحد، وطائفة اعتقدوا بطلانه لخطأ اتفق لآخر، والكل خطأ، بل ينبغي أن على المتعلم أن يحكم على العلم ذاته، بالبحث ولا يعرف الشيء في نفسه يحكم على العلم لقول، أو موقف شخص آخر، فالعلم يتجاوز قدرة الأشخاص فكل علم مستقل بالإحاطة به كل شخص ويمكن أن نستنتج من هذه الوظيفة مع الوظيفة التي سبقتها دعوة الغزالي الصريحة إلى ضرورة إتباع برنامج معين في التعلم، يأخذ بعين الاعتبار السلم الأفقي والعمودي في البرنامج، أي التسلسل أو الترتيب كما سماه بين العلوم، ثم التدرج في الصعوبة، وفي نفس الوقت نفهم من هذه الوظيفة الدعوة إلى التزام الموضوعية وعدم إطلاق الأحكام السابقة، أو الحكم على العلوم من قول أو خطأ شخص واحد، وهي دلالة منهجية دقيقة.

-اختيار أفضل العلوم : أن يعرف المتعلم كيف يختار أشرف، وأحسن العلوم، والأسباب التي تجعله يصل إلى أفضل، وأعظم الفنون والعلوم .ويحدد لذلك الغزالي طريقة لاختيار العلوم أي أن العلم يطلب².

1. لثمرته : والمقصود بذلك نتائج العلم وفوائده وغاياته .وهو أمر في غاية الأهمية في اعتقادنا ،لأنه يبحث في جانب معرفي، أو ابستمولوجي، وهو تقويم، وتقدير العلوم من ناحية نتائجها.

2. ثانيا : لقوة دليله برهانه : أي ما يحتويه العلم من برهان وحجة، ودقة ويقين وهو أمر في اعتقادي لا يقل أهمية لأنه يتعلق بقيمة العلوم من الناحية المنهجية، أي النسق المنطقي، والبرهان الذي يميز علم من العلوم، وهو سبق ابستمولوجي للغزالي في تقويم ونقد أهمية العلوم من الناحية النفعية(البراغمتية) ومن الناحية المنهجية المعرفية(الابستمولوجية) والأقوى في ذلك أن الغزالي لا يكتفي بالإشارة، وإنما يقدم أمثلة للتدليل على ذلك، فيميز بين العلم الذي يطلب لقوة(برهانه)

¹ نفس المرجع

² نفس المرجع

كالرياضيات أو علم الحساب، والعلم الذي يطلب (لثمرته) كالطب، ويرى تفضيل العلم لثمرته، أولى من قوة البرهان، لحاجة الإنسان للنتائج أكثر من الحاجة إلى الدليل وهو موقف عملي نفعي من الغزالي، كما يرى أن اختلاف قيمة الثمرة أو النتائج، مجالا أيضا للتفضيل والتمييز بين العلوم، فيطلب في كل الحالات العلم الذي يحقق أفضل النتائج، والثمرات للإنسان إذ يقول الغزالي : كعلم الدين وعلم الطب، فإن ثمرة أحدهما للحياة الأبدية، و ثمرة الآخر للحياة الفانية، فيكون علم الدين أشرف، و مثل علم الحساب و علم النجوم، فإن علم الحساب أشرف لوثاقته أدلته وقوتها، وأن نسب الحساب إلى الطب، كان الطب أشرف باعتبار ثمرته و الحساب أشرف باعتبار أدلته و ملاحظته الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف.

تقدير كل العلوم مع اختيار الموصلة إلى الحق: أن يقصد التعلم العلم الذي يوصله إلى الله و يجمله بالفضائل، ويبعده عن الرذائل، و هو علم الآخرة، و مع تفضيل الغزالي لهذا العلم باعتباره العلم الذي يوصل إلى الحقيقة الإلهية، إلا أنه لا يغلق الباب أمام طلب العلوم على اختلافها، وبحسب رغبة وجهه طالبيها، فقط على طالب العلم أن يتجنب طلب العلوم للمباهاة والجاه و المال فكل عالم يقصد الخير، و صالح الأعمال بعلمه فهو مأجور و بحسب الغزالي على الرغم من تفاوت مراتب العلوم، ودرجاتها، حيث يقول : و مع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين الحقدرة إلى سائر العلوم... ولا تفهم من علونا في الثناء على علم الآخرة، تهجين هذه العلوم... فلا تظن أن مانزل عن الرتبة القصوى ساقط القدر... و بالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره، و من قصد الله تعالى بالعلم، أي علم كان، نفعه، ورفعه، لا محالة.

اختيار الغاية من طلب العلم (تحديد الأهداف من العلم): أن يعرف المتعلم غرضه و غايته من طلب تلك العلوم، ويحدد لذلك أهدافه حتى يسير في علمه سيرا حسنا، فيؤثر الرفيع القريب على البعيد، و المهم على غيره ولذلك فعليه " بتهيئة الاسباب... و الثاني السلوك... والثالث الاشتغال".

وكما قام بخطوة من هذه الخطوات، اقترب من هدفه و مقصده، و لذلك يجعل الغزالي العلوم مراتب، منها ما يدخل في إعداد الأسباب (كالطب، والفقه) ومنها ما يرتبط بالسلوك من خلال (الرياضة، و تهذيب الأخلاق لتطهير النفس) ليصل في الأخير إلى العلم بالله، و يشبه ذلك بالمسافر لأداء الحج، فهو مطالب لتحقيق مطلبه في الأول بإعداد متطلبات السفر، وفي الثاني القيام بالسفر، وفي الأخير أداء متطلبات الحج من أفعال وأقوال

و الغاية من كل هذا عند الغزالي هي أن العلم الحقيقي، و هو العلم بالله لا يتأتى إلا بعد قطع مجالات و الترقى في الدرجات من خلال علوم كثيرة، تكون الوسيلة الموصلة إلى العلم الحق. و ينصح الغزالي المتعلم بقبول النصيحة منه، لأنها صادرة من تجربة و مكابدة، وليس مجرد تأمل و تفكير، لأنه جرب الطريق ووصل إلى أن الحقيقة تحتاج إلى مشقات، ودروب يجب طيها، وعلوم يجب خوضها، حيث يقول فتأمل هذا أولا، وأقبل النصيحة مجانا ممن قام عليه ذلك غالبا، ولم يصل إليه، إلا بجهد جهيد، وجراءة تامة على مباينة الخلق عامة.

د-خصائص المتعلم الناجح :

زيادة على الوظائف التي يحددها الغزالي للمتعلم، هناك سلوكات يدعو الغزالي إلى التحلي بها حتى يحقق المتعلم غايته¹، وهي خصائص المتعلم الناجح، أوهي شروط يضعها الغزالي للمتعلم حتى يحقق المتعلم أهدافه من التعلم، وقد عملنا على استنباطها من كتبه، لتكتمل صورة القواعد التربوية التي يرسمها للمتعلم وتتضح لدينا أهمية التعلم في فلسفته التربوية، وقد رأينا أن هذه الصفات مكملة للوظائف التي ذكرناها سابقا، ولذلك عملنا أن لا نكرر الصفات التي جاءت في الوظائف، وإنما نضيف الأشياء الجديدة، التي منها

- **توظيف العلم والعمل به :** وفي كل هذا لا ينسى الغزالي أن يذكر طالب العلم، أن يعمل بعلمه، إذ لا تكفي المعرفة دون تطبيق، فيقول أيها الولد العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون. فتوظيف ما يتعلمه الإنسان هو أسمى غايات العلم، وهي نظرة عملية تطبيقية، كما هي دعوة إلى التحلي بآداب العلم وأخلاقياته.
- **آداب المتعلم أمام معلمه :** ومن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المتعلم احترام معلمه، وابتدائه بالسلام، والإقلال من الكلام، وعدم مجادلته والعمل على تخطيئه وتحديه بأقوال الآخرين أو الاستهزاء به أو أمامه، وعدم الإلحاح عليه بالسؤال إذا تعب.
- **طلب الحق من أي كان ،ولو كان مخالفا في الدين الحق أولى بالإتياع :** مهما كان مصدره، وهذا الكلام ينم عن موضوعية الغزالي، ودعوته المتعلم إلى التزامها، وقد التزم الغزالي نفسه بذلك، إذ قرأ للجميع²، ولم يتحرج من الأخذ من غيره، وخاصة ما كان يعتقده حقا، حتى ولو اختلف مع أصحابه، ويعلق على ذلك بقوله : وهذه عادة ضعاف العقول يعرفون الحق بالرجال، لا الرجال بالحق... والعقل يعرف الحق، ثم ينظر في نفس القول، فإذا كان حقا قبله سواء قائله مبطلا أو محقا، بل ربما يحرص على انتزاع الحق من أقاويل أهل الضلال.
- **عدم التقليد الأعمى ،ونبذ الأحكام الذاتية :** تجنب الإتياع دون علم، أي الأحكام الذاتية والتأثر بالأهواء والميول والاعتقادات في قبول أو رفض الحقائق ،والسقوط في الأحكام المسبقة، أشياء يرفضها الغزالي ويحذر منها المتعلم، ويدعوه إلى التزام جانب الحق، بخلاف جانب الأشخاص. إذ جاء على لسان الغزالي : فمهما نسبت الكلام، وإن أسندته إلى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه، وإن كان باطلا، وإن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا فابدا يعرفون الحق بالرجال، ولا يعرفون الرجال بالحق ، وهو غاية الضلال.
- **تجنب العزلة لأنها تحرم من التعلم:** رغم أن الغزالي رجل صوفية و تعبد، لكن هي رفض العزلة كمرّب ومعلم، إذا كانت تحرم الشخص من العلم والتعلم، ومخالطة الآخرين، والأخذ منهم والاستفادة من تجاربهم، إذ يقول من المقاصد الدينية والدنيوية، ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة، فكلما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة، وفواته من افات العزلة وبعد أن يحذر من خطر العزلة على التعلم، والاستفادة من الناس يدعو الى مخالطة الناس للتعلم منهم .
- **التعلم وظيفة اجتماعية ومخالطة الناس ضرورة تربوية للتعلم:** يدعو الغزالي إلى الاجتماع الإنساني وينبذ عزلة الفرد بدون علم وتعلم لذلك يعتبر التعلم وظيفة اجتماعية، حيث يقول : أنظر إلى فوائد المخالطة، والدواعي إليها ما هي، وهي التعليم والتعلم، والنفع والانتفاع، والتأديب والتأديب

¹ أبو حامد الغزالي أيها الولد - مكتبة الغزالي - دمشق - دت-ص 35-36.

² نفس المرجع ص 37-38

والاستئناس والايناس، ونيل الثواب وإنالته، في القيام بالحقوق واعتياد التواضع، واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار به¹.

ويعتبر العزلة قبل العلم تضيقاً للوقت والجهد، وتعودا على الخمول والكسل قائلاً فمن اعتزل قبل التعلم فهو في الأكثر مضيق أوقاته بنوم، أو فكر في هوس، فالعلم أصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال.

● **مخالطة الناس وسيلة لتدريب النفس:** يجعل الغزالي من المخالطة ضرورة اجتماعية للتعلم وأداة للاستفادة من تجربة الآخرين. كما يضيف أنه من فوائد التربية عن طريق مخالطة الناس الإرتياض بمقاساة الناس، والمجاهدة في تحمل آذاهم كسراً للنفس، وقهراً للشهوات، وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة، وهي أفضل من العزلة في حق من لم تنهض أخلاقه، ولم تدعن لحدود الشرع شهواته².

هـ العلم عند الغزالي :

❖ **لا علم بدون عمل:** العلم بلا عمل جنون والعمل بدون علم لا يكون

❖ **العلم المجرد لا يكفي المتعلم:** إذ العلم المجرد لا يحرك الجوارح، مثال رجل يملك عشر سيوف وأسلحة أخرى، وهاجمه أسد عظيم، فهل تدفع الأسلحة عنه الشر، دون استخدامها فأيضاً، لو قرأ وتعلم مائة ألف مسألة علمية، وتعلمها، ولم يعمل بها، لا تفيده إلا بالعمل، وكذلك لو كان رجل مريض، ولم يستخدم الدواء لا يحصل الشفاء³.

❖ **طلب العلم يتطلب سعي وجهد و سهر متواصل :** كم ليلة أحييتها بتكرار العلم و مطالعة الكتب و حرمت على نفسك النوم

❖ **الإخلاص في العلم لله لا للأغراض الدنيوية:** كان نيل عرض الدنيا، وجذب حظاه و تحصيل مناصبها، و المباهاة على الأقران و الأمثال، فويل لك ثم ويل لك، و إن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي ص، و تهذيب أخلاقك، و كسر النفس الأمارة بالسوء، فطوبى لك ثم طوبى لك.

❖ **تكامل العلم والعمل** "أيها الولد العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون"

❖ **موافقة العلم والعمل لمقتضيات الدين:** ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع، إذ العلم والعمل بلا إقتداء الشرع ضلالة

❖ **التصوف مجاهدة ورياضة وليس ادعاء ومظاهر:** ينبغي ألا تغتر بالسطح و طامات الصوفية لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات و الترهات .

وهي دعوة صريحة الى التصوف السني القائم على الزهد والتقشف والالتزام بالشرع الاسلامي و الابتعاد عن شطحات الصوفية و تجاوزاتهم.

¹ نفس المرجع ص 39-40

² نفس المرجع ص 39-40

³ ابو حامد الغزالي ميزان العمل - دار الحكمة - دمشق ، بيروت 1986 ص 10

❖ **طلب العلم يتطلب المعلم الكفاءة:** ينبغي للمتعلم اختيار المعلم المرشد المربي، الذي تتوفر فيه شروط المعلم الصالح، لينجح في مهمته، بالتربية التي تبدل الأخلاق الحسنة بالأخلاق السيئة طاعة المعلم الصالح، واحترامه ظاهراً وباطناً: ليس من السهل إيجاد المعلم أو المرشد الصالح، ولكن من وجده فعليه، بالتزامه، واحترامه، وطاعته، وذلك بعدم مجادلته، ففي مناقشته، والعمل بما يأمر به، وأن لا يظهر له أمراً، ويسرر العكس، فيناقضه، وإنما يخلص له الطاعة، حتى يتعلم منه.

❖ **الاستقامة وحسن الخلق:** إن نجاح المتعلم في طلب العلم، وسلوك طريق الصوفية يتطلب منه أن يعامل الناس بالحسنى، والحلم، وتجنب الرياء، وذلك بعدم تعظيم الناس. لقد آمن الغزالي بالتصوف، وأعتقد أن أعلى درجات العلم هو التصوف، وسلك طريقه للوصول فيه إلى أعلى المراتب هو بمثابة الدرجة القصوى التي يبلغها العالم في علمه، لذا قربها من درجة الأنبياء والرسول، وبالتالي فهو ينقل إلينا تجربة ذاتية عاشها، كنصيحة لخبرة خبرها بعد معاناة طويلة في البحث¹، مع علمه أن: «النصيحة سهلة، والمشكلة في قبولها».

و- صفات المتعلم وادابه:

1. **الابتعاد عن التكبر:** " لا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على المعلم، أو يستنكف عن الإستفادة إلا من المرموقين المشهورين، فالحكمة ضالة المؤمن يغمتمها حيث يفر بها. فالعلم لا ينال إلا بالتواضع، وحسن الاصغاء و القاء السمع قال عز وجل " إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد ". و مهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده، و ليدع رأيه فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه. فلكي ينتفع في نظرنا بالدراسة يجب أن يكون قابلاً للعلم قادراً على الفهم، مصغياً كل الاصغاء إلى أستاذه ليستقبل كل ما ألقى إليه و ما سمعه بصدر رحب، و سرور جم، وشكر لمعلمه.

2. **المودة و المحبة بين المتعلمين :** كما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا و يتعاونوا فكذلك حق تلاميذ الرجل الواحد التحاب و التوادد، لا التحاسد و التباغض، قال تعالى في كتابه الحكيم : إنما المؤمنون أخوة و الغزالي يدعو المتعلمين الى المودة و المحبة و التعاون، لا المنافسة و الحقد و الكراهية، يدعو الى الصداقة البريئة، و الأخوة المخلصة و التودد تقرباً الى الله

3. **الابتعاد في بداية دراسته عن الخلافات :** يجب على المتعلم أن يبتعد في أول دراسته عن الخلافات بين المذاهب في المسائل العلمية ذلك أن الخوض في العلم يدهش عقله، و يحير ذهنه، و يجعل رأيه فاتراً و يبعده عن الإدراك و الاطلاع وعلينا أن نتفق مع الغزالي في هذا الرأي، فالتمييز يجب أن يبدأ بالسهل و ينتقل منه الى الصعب، و يترك الخلافات العلمية، و الآراء المتشعبة حتى لا يقف طالب العلم في حيرة من أمره، و لا يصل اليأس الى قلبه، و وظيفة المعلم هنا هي أن يسهل الصعب و يوضح الخفي ويرشد المتعلم الى الطريق السهل.

4. **النظر في مختلف العلوم :** "يجب ألا يدع الطالب فنا من العلوم المحموده، و لا نوعاً من أنواعه إلا و ينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده و غايته، ثم ان ساعده العمر تبحر فيه.

4. مبادئ التعليم والاكساب عند ابي احمد الغزالي:

¹ نفس المرجع ص 11

قدم الغزالي جملة من مبادئ التعليم تعتمد على الأسس النفسية والتربوية ومن هذه المبادئ التي أكد عليها الغزالي في كتابه منهاج التعليم.

1. مبدأ تحفيز عملية التعليم لدى المتعلم :

اعتنى الغزالي بإثارة دافعية المتعلم نحو طلب العلم بغية جعله يبذل قصارى جهده في التحصيل والسعي والمصارعة إلى الاستفادة من الوقت في تحصيل العلوم النافعة، وقد أولى الغزالي هذا المبدأ أهمية من خلال :

❖ استفتاحه الكتاب بتبيان مكانة العلم وفضله من خلال ذكر آيات كريمة وأحاديث شريفة تدل على فضل العلم ومكانته.

❖ تبيان فضل العلم في الآخرة وأن غايته القصوى كسب مرضاة الله عز وجل .

❖ تبيان سعادة أهل العلم في الدنيا والآخرة وقد نقل قول الشاعر في ذلك : أهل العلم في الدارين مسعود والخلد في الجنة الفردوس موعود العلم عز و أهل العلم محترم والجهل ذل، وأهل الجهل مطرود¹.

❖ تبيان ثمار العلم في الدنيا : ذكر الغزالي أن للعلم ثماراً في الدنيا كثيرة ذكر منها الزهر يعشر حيث قال “ : الشر فإن كان دنيئاً والغنى إن كان فقيراً، والعزة إن كان مهيناً، والقوة إن كان ضعيفاً، والجود إن كان بخيلاً، والقرب إن كان قصياً والكبر إن كان صغيراً.

❖ ومن الأساليب الداعمة للدافعية أسلوب الترغيب والترهيب حيث ذكر الغزالي ثمرات العلم في الدنيا والآخرة . ثم أفرد الغزالي للعقوبات المترتبة على إهمال العلم وعدم العمل به، حيث أورد آيات كريمة وأحاديث شريفة تدلل على كلفه موضعه.

وإن هذا الاهتمام بالدافع عند الغزالي يعد له سبقاً كبيراً في مجال علم النفس التربوي حيث أكد كثير من علماء النفس الغربيين أهمية دراسة سلوك الإنسان وعلاقته بالتربية ودوره في توجيهه توجيهاً صحيحاً من خلال التحكم بالدوافع، وقد عرف علماء النفس الدافع بأنها حالة من الإثارة أو التنبيه داخل الكائن العضوي في الإنسان والحيوان تؤدي إلى سلوك باحث عن هدف وتنتج هذه الحالة عن حالة ما، وتعمل على تحريك السلوك وتنشيطه وتوجيهه، وأشارت أنيتا وودلف (1980) أن عملية التعلم والتعليم تقف على حسن استخدام علم النفس وما يتضمنه في توجيه المتعلم نحو التعلم (أبو جادو، 1988)، وبين الغزالي من خلال دراسته لسلوك الإنسان أهمية مراعاة ذلك في توجيه المتعلم وتقويم سلوكه وتوجيهه نحو غايات علمية مرتبة وفق سلم هرمي أعلاه مرضاة الله عز وجل، ثم تأتي بعده الغايات والأهداف الأخرى وقد أكد ماسلو **maslow** وهو أحد أكبر المهتمين بنظريات دوافع السلوك بل تنسب إليه هذه النظريات من حيث التأسيس قال “ إن حاجات الإنسان يمكن أن ترتب وفق سلم هرمي حسب أهميتها بدءاً من الحاجات الدنيا وحتى أعلى قمة هرم الحاجات، و إن الحاجة الأكثر إلحاحاً سوف تغطي على اهتمام الفرد ثم ينتقل إلى الأخرى بعد قضائها.

و لم يفت الغزالي ما فات ماسلو حيث أراد الغزالي أن يجعل الحاجة الكبرى والدافع الذي يعتلي قمة الهرم مستمر الدافعية والإلحاح، فمرضاة الله تطلب بالعلم حتى آخر لحظة في حياته، في حين رأى

¹ المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي ص 8

ماسلو أن المتعلم تتناقص عنده حدة الدافعية كلما قضيت واحدة منها و ينبغي على المعلم أن يتابع المتعلم في تحصيله ويرأب الصدع بين المتعلم و صعوبة المادة العلمية، حتى لا ينصرف عن التعلم بسبب الصعوبة،

وهذا ما أوصى به الغزالي حيث قال :و لا يعرض المتعلم عن العلم و التعلم إذا لم يؤثر في قلبه شيء من العلم فإن العلم إذا دخل السمع نفعه يوماً، وكذلك عمل بما علم ولم يتركه

2. مبدأ مراعاة أهمية التعلم والاستيعاب لدى الطالب :

يعد هذا المبدأ من أهم مبادئ التعليم حتى إن متابعة التخصص العلمي في العصر الحالي يخضع إلى تقييم القدرات لدى الطلبة ومدى أهليتهم لمتابعة هذه العلوم وأكد الغزالي على ذلك فقال لا يكتف العلم عن أهله فإن وضع العلم في غير أهله إضاعة له، ومنعه عن أهله ظلم وجور ويسأل عن كل منهما يوم القيامة، وعد الغزالي منع المؤهلين من تعلم الفن المناسب لمؤهلاتهم وقدراتهم ذنباً يحمل مسؤوليته المعنيون بذلك التربويين وفسدت المعاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن¹ وهي الحماية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك و أكد كثير من العلماء المسلمين أهمية مراعاة الاستيعاب لدى المتعلمين (كابن حيان وابن خلدون) قال أبو حيان التوحيدي إن الناس في العلم ثلاث درجات فواحد يلهم فيتعلم فيصير مبدعاً، والآخر يتعلم ويلهم فهو يؤدي ما حفظ، والآخر يجمع له بين أن يلهم وأن يتعلم فيكون بقليل ما تعلم أكثر بقاء ما يلهم وقال ابن خلدون " : إن الشدة على المتعلمين مضرة بهم وذلك أن إرهاق الحد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد، ومن كان مربا بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة وصارت له هذه عادة وخلقاً .

3. مبدأ إلزامية التعليم:

بدأ تطبيق إلزامية التعليم في العالم منتصف القرن الثامن عشر في دول أوربا ،بينما أكد الإمام الغزالي مبدأ إلزامية التعليم منذ القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي) حيث قال : ثم اعلم ان كل علم يتوصل به الى فرض عين فتحصيله فرض عين ولم يقتصر مبدأ إلزامية التعليم عند الغزالي على سن محدد كما هو في العصر الحالي، إنما هدف تطبيق مبدأ إلزامية التعليم إتاحة فرص التعليم لجميع أفراد المجتمع، حيث قال : "إن العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى وبالصلاة والزكاة والصوم والحلال والحرام وغير ذلك فرض عين، ولا بد لكل مسلم ومسلمة طلب هو تحصيله وإقامته، ويمكن أن يسمى المبدأ وفق ما يراه الغزالي - مبدأ تعميم تعليم -وبين الغزالي سن التعليم الإلزامي إذ افترض أنه ينبغي أن يكون قبل البلوغ " يجب على المتعلم أن يتعلم في صغره قبل البلوغ أو بعده"، وأوجب الغزالي على الأبوين إلزامية تعليم أبنائهم، وهذا ما عليه التربية المعاصرة إذ ألزمت الأب تعليم الأبناء في سن الإلزام²، قال الغزالي : يجب على الآباء تأديب الأبناء وتربيتهم وإرسالهم إلى المعلم إذا بلغ أربع سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام، فإن الأب إذا لم يؤدب ابنه ولم يجلسه بين يدي المعلم ظهرت آثار الانحراف في جميع أعضائه وخصوصاً في لسانه وذهب استعدادده وقابليته للعلم وحدث الجهل والطغيان وأنواع المعاصي فيه، ولم يحدد الغزالي سن التعليم الإلزامي كما هو عليه الحال في التربية المعاصرة بل جعل طبيعة العلم

¹ نفس المرجع ص 9

² نفس المرجع ص 10

وأهميته تفرض إلزاميته كلما لا يؤمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين ولا يجوز تركه إن منع الأب عن طلبه.

4. مبدأ مراعاة قبول المتعلم :

أكد الغزالي هذا المبدأ بكلام موجز حيث قال " لا يعلم العلم إلا لأهله " في هذا الكلام بالغ الحكمة والفائدة فان العامل الأهم في استمرارية التعلم مراعاة ميول المتعلمين، وإتاحة المتابعة لهم في العلوم التي يرغبونها.

5. مبدأ تطبيق التربية العملية :

إن الاكتفاء بالعلم النظري وحده لا يجدي نفعا ما لم يرتبط بتطبيق على أرض الواقع وعنون الغزالي لذلك بقوله " العمل بعد العلم " واستدل على ضرورته بحديث النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم العلم وعلمه الناس.

6. -مبدأ التعلم الوظيفي :

أكد علماء التربية ضرورة¹ أن تؤدي المادة التعليمية إلى فهم وظيفي مرتبط بالحياة، ومتسق في مواقف معينة وهو أحدث الوسائل التربوية التي ترمي إليها التربية المعاصرة، واهتم الإمام الغزالي بهذا المبدأ بل جعله أساساً؛ في التعلم ومن أكبر غاياته، فالمتعلم ينبغي أن يعلم أن العلم هو خير زاد ينفعه في الدنيا والآخرة فهو متصل بواقعه المعاش الدنيوي، وزاده بعد الموت ونقل الغزالي قول معاذ بن جبل رضي الله عنه " إن العلم أنيس في الوحدة وصاحبي في الخلوة، ودليلي عند الحيرة، والوزير عند الأخلاء، التفكر فيه يعدل بالصيام، ودراسته يعدل بالقيام، و به يعبد الرب، وبه يوحد، وبه يطاع، والعمل تابع له ففيه عز الدنيا وسعادة الآخرة " ،

7. مبدأ الثواب والعقاب (الترغيب و الترهيب) :

قام مبدأ الثواب و العقاب بدور مهم في تدعيم الدافعية، وعني الغزالي بهذا المبدأ من خلال تبين ثمرات العلم في الدنيا والآخرة، و مساوئ ترك العلم في الدنيا والآخرة و العقاب المترتب على تركه . وأكد ثورندايك على قانون الثواب و العقاب في تدعيم و تقوية الرابطة بين المثير و الاستجابة على أن تستخدم بدقة لتثبيت السلوك المرغوب، و منع السلوك غير المرغوب

8. مبدأ الهمة و الجدية عند الغزالي :

عنون لهما الغزالي معاً لارتباطهما الوثيق فقال " و يجب على المتعلم الهمة العالية في العلم وغيره فإن المرء يطير بهمته كما يطير بجناحيه، أما إذا كانت له همة و لم يكن له جد أو كان له جد و لم تكن له همة عالية فلا يحصل له من العلم إلا قليل

9. مبدأ النشاط الذاتي في التعلم :

يعد هذا المبدأ أحد أهم دوافع التعليم حيث يظهر المتعلم أن العلم غاية في ذاته و تغلب دافعيته على الدوافع الأخرى التي تعمل على استثارة المتعلم، وقد عمل الغزالي على هذا المبدأ في كتابه منهاج المتعلم حيث بين أن غاية العلم هو العلم ذاته فيه تدرك السعادة الدنيوية و الآخروية، قال الغزالي " العلم

¹ نفس المرجع ص 11

رفيق الدنيا والآخرة، وإن ثواب العلم يحقق السعادتين الدنيوية والأخروية وعند إدراك المتعلم أن العلم غاية بذاته فتنساوى عنده "1 الغاية والدافع مما يعزز في نفسه الغائية والدافعية نحو التعلم، وفي هذا سبق للغزالي، ولم يفتن له القدماء ولا المتأخرون، فقد رأى الفلاسفة أمثال سقراط، أفلاطون، أرسطو... أن العلم غاية في ذاته حيث تطلب اللذة المعرفية ولا يدركها إلا الخواص وهم الفلاسفة.

10. مبدأ مراعاة القدرات العقلية لدى المتعلمين :

يختلف المتعلمون بقدراتهم العقلية والاستيعابية للعلوم المقدمة إليهم، وقد أكدت التربية المعاصرة ضرورة استخدام الفرز الدراسي للتلاميذ بناء على قدرات التحصيل لديهم وعلى ذلك فإن الجمع بين الطلبة الموهوبين والمتأخرين دراسياً سيؤثر سلباً عليهم جميعاً وقال (INGRAM إنجرام) بضرورة فرز المتأخرين دراسياً في صفوف خاصة تراعى فيها قدراتهم التحصيلية ويسير المعلم معهم حسب استيعابهم، وعليه أيضاً يستلزم أفراد الموهوبين بعناية فائقة من خلال تخصيص مدارس لهم تعمل على توجيه نشاطهم التعليمي نحو فاعلية تتناسب مع قدراتهم وتفوقهم الدراسي والعقلي والتحصيلي. ويظهر سبق الإمام الغزالي تأكيده ضرورة مراعاة هذا المبدأ حيث قال " ويجب على المعلم أن يتكلم في كل نوع من العلم بما يبلغ عقل المتعلم ويدرك ذهنه قال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس على قدر عقولهم، وعليه أن يحدث الناس بما يفهم القلوب بلا مشقة.2"

11. مبدأ التعامل الودي مع غربة الطلبة المستجدين:

يشعر كثير من الطلبة بالغربة في بداية مراحل التعليم بسبب الانتقال من مكان معتاد عليه إلى مكان جديد بمناخه ومحيطه وبيئته، مما يستلزم على المربين أن يخففوا من وحشة الطلبة وعزلتهم، قال الغزالي "يجب على المعلم إذا جاء بمبتدئ أن يراعيه ويكرمه ويعزه إلى بيوم كان مأثوساً لأن المبتدئ كالطير الوحشي لا يأمن إلا بالتلطف فإن العلم أشق عليه وأمر فيجب إصلاحه على ما يقتضيه طبعه وما نبه إليه الغزالي في عصره حاول استدراكه المربون المعاصرون وذلك بتأكيدهم على التعامل الودي الأبوي مع الأطفال في قدومهم الأول للتعلم أو انتقالهم من مرحلة لأخرى أو لصف جديد.

1 نفس المرجع ص 12

2 نفس المرجع ص 12

12. مبدأ إنسانية التعلم :

إن أي تفسير في السلوك و الاستجابة بناء على التدريب و الممارسة يسمى تعلماً عند علماء النفس، إلا أن المحرك الأساسي للسلوك عند الحيوانات هو الغريزة وكثيراً ما تهدي الغريزة الحيوان إلى الفعل المناسب الملبي للحاجة، و مع أن الإنسان كرمه الله بالعقل وفاق الحيوانات بالتفكر و التدبر إلا أنه قد ينحط في درجات التفكير دون الغريزة فينغمس في الجهل المطبق قال تعالى « : إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً (الفرقان 44) » ، و لم ينسب الغزالي التعلم إلى الإنسان والحيوان معاً كما قال علماء النفس المعاصرين بل أكد إنسانية العلم حيث قال “ إن شرف العلم لا يخفى على احد من ذوي العقول مع أنه مختص بالإنسانية لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيه الإنسان وسائر الحيوانات كالشجاعة و الشفقة¹.

13. مبدأ إتقان آلة العلم :

إن اللغة مفتاح التعلم ولذلك أكد الغزالي أهمية إلمام المتعلم باللغة العربية و صنوفها ليسهل عليه طلب العلم، حيث قال " ويجب على المتعلم أن يقوم في التعلم الأهم من العلوم وهو الصرف والنحو و غيرها على الترتيب وذلك أن العلماء لا يصلون إلى مقاصدهم من العلوم إلا بسبب الألفاظ و لا تحصل إلا بهما " يبين الغزالي أهمية اللغة العربية، فهي لغة راسخة بالقرآن و استمدت قدسيتها و انتشارها من دين الإسلام الذي فرض حب اللغة العربية و التعبد فيها بالصلاة وقراءة القرآن، و يذكر د. عناية الله في " جامعة البنجاب " أن العربية ذات أهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين، و بدون العربية يكون فهم الإسلام ناقصاً، و لأجل فهم الأفكار المؤثرة في حي المسلمين و عقائدهم و مبادئ دينهم و أخلاقهم التي ينشئون عليها، و علينا أن نعود إلى العربية، فهي الأداة الأصيلة لكل العلوم الدينية في الإسلام.

14. مبدأ ربط التربية بالتعليم :

إن ربط التربية بالتعليم يدل على الاهتمام بالجانب النفسي للمتعلم الذي يحكم سلوكه ويؤثر فيه، ولقد آمنت معظم الهيئات المعنية في التعليم بالعالم بأن التربية والتعليم مترابطان ولا ينفكان عن بعضهما، وهذا ما يفسر تسمية معظم الوزارات المعنية بالتعليم لمن هم تحت سن الجامعة بوزارة التربية والتعليم، حيث لم تعد المدارس مقتصرة على تقديم المعرفة العلمية فقط بل هي معينة بجميع جوانب نمو الفرد (الطالب العاطفي- الأخلاقي -العقائدي).وأكدت المؤتمرات والمنظمات المعنية بالتربية ضرورة تأهيل التلميذ ومساعدته على تنمية سلوكه من جميع النواحي العقلية والجسمية والانفعالية وفق مواقف تربوية هادفة.

15. مبدأ تكريم المعلم :

جعل الإسلام للمعلم مرتبة عالية تتناسب مع المسؤولية الملقاة على عاتقه، وهذا ما جعل علماء المسلمين يعنون بالمعلم وحقوقه وواجباته، فقد ذكر الغزالي فضل المعلم وعنون لذلك وأورد أحاديث شريفة شرح فيها فضل العلم ونقل الغزالي قول " الربيع بن سلمان المرادي المتوفى 270 هـ العلماء سراج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل زمانه وقال بعضهم كل حملة فيها عالم فهم أحياء، وكل حملة

¹ نفس المرجع ص 13

لا يكون فيها عالم فهم أموات،¹ " وبذلك يظهر تكريم الإسلام للمعلم وإعطائه قيمة كبرى تستوجب التقدير و الاحترام.

16. مبدأ التواد بين المعلم والمتعلم:

راعي الإسلام مبدأ التوازن بين المعلمين والمتعلمين، وأعطى لكل حقه من خلال الانتصار لكليهما، وذلك بإلزام المعلم بواجباته وإلزام المتعلمين بتقدير هو تكريمه، وحث المتعلم على طلب العلم، وجعل مقياس التعلم والأدب المقيم الأساس له وإلزامه بتوفير واحترام معلمه والتقرب والتودد إليه ويحصل ذلك التوازن عندما يعلم المعلم أن ثمرة علمه هو المتعلم، وأن يعلم المتعلم أن سبب تعلمه وتحصيله الخير يرجع إلى المعلم بعد فضل الله عز وجل .

17. مبدأ التكرار الفعال :

عنون الغزالي للتكرار بأنه رأس الحفظ فهو مبدأ من مبادئ التعلم، وذكر الغزالي شروطاً للحفظ والاسترجاع باستخدام التكرار،² ومنها :

1- عدم الاكتمال

2- الانتقال من الأدنى إلى الأعلى (توفير الاستمرارية)

ويظهر أن التكرار يستخدم كطريقة تعليمية تسهم في تثبيت الحفظ لدى المتعلم،

18. مبدأ تدعيم التذكر عند الغزالي:

أكد الغزالي على المتعلم ضرورة أن يتقن الحفظ من خلال تدعيم التذكر باستثمار الوقت في الحفظ، وتثبيت الحفظ بالكتابة ويجب على المتعلم أن يكون مستقيماً في كل وقت حتى يحصل له الفضل وأن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما سمعه من الفوائد حيث قال (من حفظ فر ومن كتب قر) فإن التثبيت للمعلومات يكون بالكتابة ويذكر الشافعي رحمه الله : في ذلك شعراً:

العلم صيد والكتابة قيده... قيد صيودك بالحبال الوثيقة

فمن الحماقة أن تصيد غزاة... وتتركها بين الخلائق طالقة

أثبت علم البيولوجيا والتشريح أن في دماغ الإنسان جملة عصبية، وفصوصاً مخية (الفص الجداري، الجبهي) تخزن المعلومات وتحتفظ بها وتعد الكتابة أحد المدونات على تلك الفصوص.

19. مبدأ الاهتمام بالمجال الانفعالي في التربية والتعليم :

لم يهمل الغزالي الجانب الانفعالي في التربية والتعليم، بل أكد ضرورة مراعاة التقبل والاستيعاب عند المتعلم، وقد قدم العالم (كراثل) تصنيفاً للأهداف السلوكية وفق المجال الانفعالي وصياغتها بمستويات متعددة، وهي :

1- الاستقبال : يجعل المتعلم حساساً لوجود بعض الظواهر والمثيرات،

2- الاستجابة التي تلي الانتباه إلى الظواهر

¹ نفس المرجع ص 14

² نفس المرجع ص 15

3- التقييم يظهر في تمثل القيمة عنده .

4-التنظيم : تنظم القيم المتمثلة في نظام وتحديد العلاقات بينها ثم ترتيب القيم.

5- تمييز قيمة أو نظام قيم لتأخذ مكانها .

20.مبدأ التربية الشاملة (التكاملي)

لا يمكن فصل دور الأسرة والمجتمع عن دور المدرسة، فقد أثبتت التربية الحديثة ضرورة التكامل بين : "البيت- المدرسة - المجتمع"¹ وعرفت اليوم بـ " حركة مدرسة المجتمع " وألمح الغزالي على دور الوالدين وتواصلهم مع المعلمين حيث قال " : يجب على الآباء أن يجدوا معلماً متصفاً بهذه الصفات وأكد بيرمر : أنه لابد من تعاون الأسرة مع المدرسة من أجل مراعاة الخصائص الفردية لكل تلميذ على حده، وعبر هذا التعاون يدرك الأهل واقع سلوك أبنائهم التعليمي ويعملون على تحسين مستوى طفلهم التعليمي وقد حمل الغزالي الوالدين مسؤولية المحافظة على القابلية والاستعداد للتعلم عند الأبناء، وهذا يبين أهمية التكامل في التربية المجتمعية وفق المنظومة الآتية:

1- التربية " من الأهل " والتعليم "ومن المعلم " يوصل لمخرجات " الأدب والعلم عند المتعلمين"

2-إذا عدمت التربية وعدم التعليم أو أحدهما كانت المخرجات " انحراف وتخلف وسوء أخلاق عند المتعلمين"

21. مبدأ علمية التعليم:

عد التزام الأسلوب العلمي في التعليم أهم المبادئ التربوية التي أكد عليه جميع التربويين ويقصد هذا المبدأ إلى تعريف المتعلمين بالمعارف ونظريات العلوم العصرية النافعة بطريقة علمية صحيحة، ولابد للمتعلمين أن يعرفوا خواص الأشياء والظواهر وصفاتها، وأكد الإمام الغزالي على هذا المبدأ وبين ضرورة تقديم المعلم الأولى والأفنع إلى المتعلمين وصرفهم عن العلوم الضارة " إن كل علم يتوصل به إلى فرض عين فتحصيله فرض عين، وإن العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى والصلاة والزكاة والصوم والحج وما يتعلق بالحلال والحرام وغير ذلك فرض عين².

22. مبدأ المطارحة والمناظرة :

وهذا المبدأ ذكره الغزالي وأكد أهميته في كتابه منهاج المتعلم وهو مشابه للمبدأ الذي أكد الزرنوجي في كتابه تعليم المتعلم ،ويفيد هذا المبدأ المتعلم في تبين أن التكرار الحرفي الأصم لا يفيد في التعلم إذا لم يدعم بما يثبت في الذهن، وإنما التكرار الفعال هو المدعم المثبت ومثاله ما ذكره ثورندايك بأن التكرار المقرون بالثواب هو أكثر فاعلية في التعلم، وإن استخدام المطارحة والمناظرة يفعل عملية التكرار لأنه يحرض على عملية الانتباه والملاحظة، وقد ذكر علماء التربية والنفس شروطاً للتكرار المفيد الذي تحققه طريقتا المطارحة والمناظرة ،والشروط هي : أن يقترن التكرار بالانتباه والملاحظة، القدرة على التمييز بين الاستجابات الصحيحة والخاطئة، أن يقترن التكرار بالتدعيم أن يعرف المتعلم من خلال التكرار مدى تقدمه في التعلم .

23. مبدأ الموازنة بين مراعاة الميول وتوجيه الميول :

¹ نفس المرجع ص 16

² نفس المرجع ص 16

أكد الغزالي على ضرورة توجيه المتعلم نحو العلوم التي تتوافق مع قدراتهم ومؤهلاتهم " ويجب على المتعلم ألا يختار نوع العلم بنفسه بل يفوض أمره إلى أستاذه " ،ويؤكد كثير من التربويين المعاصرين في المدارس الغربية ضرورة تصنيف التلاميذ حسب قدراتهم الدراسية، والجماعات المتشابهة، وقد دعم الغزالي منهجه باستخدام التعلم السلوكي مراعاة لميول وتوجه المتعلمين حيث أكد على " التكرار، والتدعيم والتعزيز بالإثارة والاهتمام، وتنمية قدرة المتعلم على التمييز من خلال المطارحة والمناظرة والمدارسة، الجدة والابداع وتدعيم الدوافع وتحفيزها وهذه السلوكيات الخمسة تعد منهج للمدرسة السلوكية .

24. مبدأ التدرج في التعليم لدى المتعلم :

أكد الغزالي على ضرورة الانتقال من الأهم إلى المهم فقال: يجب على المتعلم أن يقدم في التعلم الأهم من العلوم وهو الصرف والنحو وغيرها على الترتيب¹

25. مبدأ الاهتمام بالمادة العلمية :

وإن إدراك المتعلم لأهمية العلم يجعله أكثر اهتماماً ودافعية للتحصيل. إن معرفة المتعلم أهمية المادة العلمية يثير عنده دافعية التعلم، وعليه تقوم التربية الحديثة التي تحاول أن تعرض كل مادة علمية بشكل يثير الاهتمام لدى المتعلم، وأشار الغزالي إلى أن الاهتمام بالتعلم يبدأ من الاهتمام أولاً بالانتفاع من العلم والمعلم " يجب على المتعلم تعظيم العلم وأهله وأستاذه وعليه أن يعلم أنه لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وبتعظيم أستاذه .

26. مبدأ مراعاة الاستعداد والقابلية للتعلم :

قال الغزالي : كل مولود يولد على القابلية والاستعداد إلا أن أبويه يجهلانه، فإن الابن إذا اكتسب الأدب والعلم والمعرفة وأنواع السعادات الدنيوية والأخروية حصل من هذه الأوصاف الحميدة خير كثير له ولأبويه وعد ثورندايك أن هناك قوانين تحكم عملية التعلم وهي قوانين الاستعداد والتهيؤ للتعلم والتمرين والثواب والعقاب (قانون الأثر)

- 1-قانون التدريب (التكرار) يبين أن قوة الاستجابة والتعلم تزداد في حال تكرار استعمالها
- 2-قانون الأثر : التكرار يقوي الارتباط بين المتعلم والمادة العلمية، وإنما يحدث الارتباط نتيجة الأثر القوي " .
- 3-قانون الاستعداد² " يفسر ثورندايك الارتباطات العصبية الوصلية بوحدات التوصيل العصبية - إما تكون مستعدة ويحدث التوصيل ارتياح أو لا يحدث.

ويلاحظ أن الغزالي حمل الاستعداد والقابلية على الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، وإن بقاءها يتحول إلى حسن تعامل الوالدين مع أبنائهم وهذا يفسر قابلية التعلم عند كل إنسان .

27. مبدأ العناية بتأهيل المعلم:

إن الدور الذي ينبغي أن يضطلع به المعلم يفرض عليه التمتع بصفات تؤهله لهذا العمل، وتؤكد التربية المعاصرة ضرورة توفر صفات في المعلم الجيد حتى يستطيع القيام بالتربية والتعليم، ومن يتبع الصفات

¹ نفس المرجع ص 17

² نفس المرجع ص 19

التي أكد عليها الإمام الغزالي سيلحظ أن معظمها نادى بها المربون الغربيون أمثال " : كمينسكي الروسي، بيرج الأمريكي، دافيد كينيث " ومن هذه الصفات :

- الحلم والأناة.
 - المهارة والقدرة على التعليم .
 - التواضع والبعد عن التكبر.
 - القدوة الحسنة .
 - مراعاة حال الطلبة نفسياً وموانستهم.
 - مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
 - إدراك غاية التربية والتعليم.
 - العناية بشخصية المعلم وهندامه.
 - إتقانه لأداء التوصيل المعرفي .
 - توجيه المتعلم نحو تعلم العلم النافع والانصراف عن العلوم الضارة.
28. مبدأ مراعات الفروق الفردية :

أكد الغزالي ضرورة مراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين وعده من المبادئ المهمة حيث قال الغزالي "وكما ان الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل اكثرهم، كذلك المربي لو اشار على المريدين نمط واحد من الرياضة اهلكهم وامات قلوبهم وانما ينبغي ان ينظر في مرض المريء، وفي حاله وسنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة ويبني على ذلك رياضته ¹."

¹ نفس المرجع ص 21

خاتمة

خاتمة :

بعد رحلة بحث في جانب من جوانب اللسانيات التطبيقية ألا وهي التعليم والاكْتساب عند أبي أحمد الغزالي، حيث حاولنا جاهدين الإلمام بكل ما هو مرتبط بهذا الموضوع والامر الذي ساهم في إتضاح الموضوع أكثر هو إيرادنا و مساهمتنا في إبراز إهتمام أبي أحمد الغزالي بالعلم، تبيان أهم العلوم التي إشتهر بها، إهتمام أبي أحمد الغزالي بالتربية والتعليم (دور الأولياء والمعلمين)، كذلك إهتمامه بالمادة التعليمية التي تحتوي على إهتمامه بالمعلم والمتعلم و أهم مبادئ التعليم و الاكْتساب عنده، والتي توصلنا من خلالها إلى النتائج التالية :

أبي أحمد الغزالي كان من أئمة رجال الدين الإسلامي حتى سمي بحجة الإسلام، كان يهدف في الحياة إلى الكمال الأساسي الذي غايته القرب من الله و سعادة الدنيا والاخرة، لذلك رغب في تعليم الناس العلوم التي توصلهم إلى هذا الهدف .

الإكْتساب اللغوي هو تعلم ونمو لغة الفرد، فتعلم اللغة الأم أو اللغة الاولى يدعى بالإكْتساب اللغوي وهو عند العرب القدامى شمل عاملين وهما: عامل الممارسة و عامل القوى الفطرية .

قام الإكْتساب اللغوي عند المحدثين على ثلاث نظريات وهي: النظرية البيئية، النظرية العقلية، و النظرية المعرفية، والاكْتساب عندهم هو تحصيل مباشر عبر تجربة لغوية .

اللغة عند ابن خلدون ظاهرة مكتسبة واعتبارها ملكة فهو يربطها بالمقدرات الفطرية لدى الانسان.

التعليم عبارة عن عملية منظمة يمارسها المعلم بهدف نقل مافي ذهنه من معارف ومعلومات إلى الطلاب المتعلمين .

الإكْتساب هو العملية التي يكتسب بها البشر القدرة على انتاج الكلمات والجمل لأجل التواصل وكذلك القدرة على استقبال اللغة الاولى .

إهتمام الغزالي بالعلم حيث قدم الكثير في مجالات عديدة، بدأ بمجال الفقه وأصوله ثم بعلم الكلام والفلسفة وكذلك بالتصوف حيث استقر في عزلة غربية، وخلوة مع ربه وبعد هذه العزلة الطويلة عاد إلى التدريس وطلب العلم وأخيرا إشتغل بالحديث النبوي .

إعتناء الغزالي بالتربية والتعليم ودور المعلمين والأولياء و أوضح أن التربية منطلقا للحياة فالتعليم عنده صناعة من أشرف الصناعات لأنها تهدف إلى الكمال الإنساني فالعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم، ومهمة المعلم متعلقة بتكميله و تطهيره و سياقته إلى التقرب من الله تعالى و هذا هو الغرض من التربية عند الغزالي، حيث يؤكد على ضرورة تربية الأفراد تربية صالحة لأنه أساس المجتمع، لذلك صلاح الفرد يحقق صلاح المجتمع وتربية الطفل ترجع إلى الأسرة ودور الأولياء وكذلك المعلم يجب أن يكون مثالا في العبادة و الطاعة و في تحصيل العلوم والمعارف المهمة .

للغزالي آراء محمودة في التربية وفي التعليم حيث يري أن الغرض من طلب العلوم هو في المقام الاول للتقرب من الله إلى الله عز وجل .

مهمة التربية وواجبها و وظيفتها في نظر الغزالي صيانة الطفل من قراء السوء وتشجيع الاطفال على الاخلاق الكريمة واستخدام اللوم والعتاب والتوبيخ بحكمة، ومنع الطفل المتعلم من ان يفعل الشيء خفية، وتعليم الطالب على كيفية تعامله مع أقرانه المتعلمين .

يجب أن يكون المتعلم صبورا و عليه ان يكون مطيعا لوالديه ولمعلميه .

من استعراضنا كذلك لوظائف المعلم عند الغزالي نستنتج ان على المعلم الالمام بتخصصه العلمي ومادته التدريسية، فاهما لمعانيه، لكي يمكنه ممارسة مهنة التعليم .

مطالبة المعلم أن يكون ذا ثقافة واسعة في غير تخصصه أيضا .

أن يكون المعلم غزير المادة العلمية، يعرف ما يعلمه أتم معرفة و أعمقها، وأن لا ينقطع عن التعليم، وأن يداوم على البحث والدراسة و تحصيل المعرفة والانشغال بالقراءة والمطالعة و التصنيف والبحث .

وهي كلها كما نلاحظ صفات المعلم الناجح حتى حديثا وخاصة بتركيز التربية الحديثة على المعلم الباحث والمبدع والمنتج والمؤثر في المتعلمين .

المبادئ التي ينادي بها الغرب في التربية و التعليم ذكرها الغزالي قبلهم بثمانى مئة عام، ويعلل ذلك بالمنهج العلمي الذي سلكه الغزالي في استنباط المبادئ التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية حوالي 28 مبدا يقوم عليها التعليم .

أخيرا نرجو في المستقبل لمن سار في طرح مشابه لما قدمناه، ان يستفيد ولو بالقليل من المعلومات والمعارف والحقائق التي اتسم بها الغزالي في قضية التعليم والاكتساب.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد الحميد عمراني : محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي - الناشر - منشورات الخبر ، ط1 ، 2008 ص 71 .
- علي محمد الطلابي، الإمام الغزالي وجهوده في حركة الإصلاح والتجديد - دار المعرفة للطباعة والشر ، بيروت ، لبنان ط1 ، 2006 .
- حجة الإسلام الغزالي وأطواره الفكرية ، بقلم د عرفات كرم ستوني .
- الترميذي سنن الترميذي ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر دار الحديث القاهرة .
- د.حسين شافعي ، المدخل إلى علم الكلام مكتبة وهبة ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1991 .
- شرح كتاب الأربعين في أصول الدين للإمام الغزالي - طارق المحمد -
- حجة الإسلام الغزالي وأطواره الفكرية ، بقلم د عرفات كرم ستوني .
- الغزالي والفلسفة ، أبو بكر محمد - اليوم -
- تركي رباح ، اصول التربية والتعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، 1990 - الجزائر .
- ابراهيم ناصر - علم الاجتماع التربوي - دار الجيل ، ط2 ، بيروت 1996 لبنان
- القرآن الكريم سورة البقرة الآية 224
- ابراهيم عصمت مطلوع " اصول التربية " دار الفكر العربي 1995 .
- ابو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1 1991 الجزائر
- ابو حامد الغزالي ومنهجه التعليمي والتربوي
- عبود عبد الغني 1977 في التربية الاسلامية ، القاهرة ، دار الفكر الغربي
- عبد الرحمان ، عائشة (1970) دراسة مقارنة لتاريخ التربية ، القاهرة ، دار الفكر الغربي .
- احمد طيبي بن تواجي 1425 نماذج من الاراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة
- مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية - التعليمية عند ابي أحمد الغزالي (450 هـ - 505 هـ) (1058 م - 1111 م) من خلا وظائف المعلم والمتعلم ، د حميدات ميلود قسم علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الاغواط الجزائر
- الشرباصي احمد الغزالي والتصوف الاسلامي ص 23 طبع بمطابع مؤسسة دار الهلال
- الزبيدي ، محمد بم محمد الحسيني ، اتحاف السادة المتقين ، شرح احياء علوم الدين ، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، ب ت ، ج1
- الغزالي ، المنقذ من الضلال ، دار الكتب العلمية
- السبكي ، الطبقات الشافعية الكبرى ، ج1
- واقع الحماية التعليمية بين مطرقة القديم وسننات المعاصرة - مجلة المخبر - ابحاث في اللغة والادب الجزائري - جامعة بسكرة - الجزائر - د.ليلى سهل .
- مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية - التعليمية عند ابي أحمد الغزالي (450 هـ - 505 هـ) (1058 م - 1111 م) من خلا وظائف المعلم والمتعلم ، د حميدات ميلود قسم علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الاغواط الجزائر .
- ابو حامد الغزالي ايها الولد - مكتبة الغزالي - دمشق - دت-
- ابو حامد الغزالي ميزان العمل - دار الحكمة - دمشق ، بيروت 1986
- المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي
- <http://data.bnf.fr/hat:12148/cb119044780>**
- تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2015 - المؤلف : المكتبة الوطنية الفرنسية - الرخصة (رخصة حرة
- الزرعلي خير الدين 1980 الغزالي الاعلام موسوعة شبكة المعرفة الريفية ، اطلع عليه بتاريخ نيسان 2013.
- كتب الغزالي وعنه اكتشف الظنون، موقع الغزالي مؤرشف من الاصل في 19 سبتمبر 2018

- الفيلسوف الغزالي ، عبد الامير الاعسم 27
- منذرات من ذهب في اخبار من ذهب ابن العصاد 34/4
- مقدمة تحقيق كتاب الوجيز في الفقه : الامام علي معوض وعادل عبد الموجود دار الارقم بيروت ط 199 سير أعلام النبلاء : 468/18
- ابن خلدون المقدمة (مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد لنشر القرآن والكتب الاسلامية ص 410.
- **Behavienrism** محمد عيد الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون (عالم الكتب 1979 القاهرة) ص 37 نقلا عن مقدمة ابن خلدون ج4
- **Done byrne.lbid.p.p.11**
- عبد الرحمان بن خلدون المقدمة (بيروت ، مكتبة ومطبعة عبد الرحمال محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الاسلامية)
- واطسون جون برادوس 1958 عالم نفساني امريكي من رواد المدرسة السلوكية
- سكينر : عالم نفساني امريكي من مواليد 1904 ولاية بنسلفانيا مؤلفاته في عملية الاكتساب والتعليم المبرمج
- القتي عبد الجبار ، المعنى في ابواب التوكيد والعدل الجزء 16 اعجاز القرآن امين الحولي (القاهرة) 1965
- ميشال زكرياء ، قضايا السية تطبيقية (ط1 العلم الملايين بيروت 1993
- "education: "https://www.dictionry.com.Retrieved 30_3_2022 Edited
- education:"//www.britannia.com.Retrieved30_3_2022 " Ken elements of
- quality,https://www.norad.noRetrieued30_3_2022 Edited" types of
- education : formal,informal8"non_formal
- "https : "www.possionineDiractionRetrieved30_3_2022
- Light foot ,david (2010) » language arquisition and language change ,**
- willey interdis ciplinary reviews : cognitive science 1(5)**
- 677.684.doi10,1002/wcs 39 , issn 1939-5018**
- Tomasello micheal (2008) origins of human communication, combridge,**
- mass : mitt press , isbn0-262-20177-1,OCLG439979810**
- Sakoi, kunigoshi l(2005) « language ac quisition and brain developement**
- secince ,310(5749) :815-819 dio 10,1126 science 1113530 PMID16272114**
- Innateness and language, stanford 2019 مؤرشف من الاسل في 9 مايو 2019**
- znayrlopedia of philosophy , 2019**
- Mitalal,bimal krashma(1990) the word and the world : indias**
- contribution to the study of language oxford (oxfordshire) oxford**
- universitty press , ISBN 0-19-562515-3 ollc 24041690**
- د.عبد العزيز بن عثمان التوحيدى (2015)
- الزركلي خير الدين (1980) " الغزالي " ، الأعلام ، موسوعة شبكة المعرفة الريفية ، اطلع عليه بتاريخ نيسان 2013.
- اثار العباد وأخبار العباد- القزويني ، نسخة محفوظة 11 يوليو 2018 على موقع واي باك مشين.
- الوسيط في المذهب في المذهب 4-1 ج1 – أبي حامد محمد بن محمد/الغزالي الطوسي **google**
- books** نسخة محفوظة 11 يوليو 2018 على موقع واي باك مشين.

- كتب للغزالي وعنه ، كشف الظنون ، موقع الغزالي ، مؤرشف من الأصل في 19 سبتمبر 2018 ، اطلع عليه بتاريخ نيسان 2013.
- الغزالي، ابو حامد (1428 هـ / 2007 م) سالم شمس الدين (المحرر) جواهر القرآن ، صيدا – بيروت : المكتبة العصرية ص 13. ISBN 9953344361 .
- Macdonald duncan B, (1899) « the life of al ghazali with especial to his religious experiences and opinions » , journal of the american oriental society**
- الغزالي 20 : 71-132 ، مؤرشف من الأصل في 03 مايو 2019
- Goldziher , ignac (1903) , le livre de mohammed ibn toumert , mahdi des almohames (pdf) , alger : P, fontana**
- Goldziher, ignac (1916) steitschrift des gazali die batinijja- sekte (PDF)**
- leiden : brill** مؤرشف من الأصل (pdf) في 8 مايو 2018 .
- Garidner, W,H, T (1914) , « Al – ghazali's Mishkat al-Anwar and the ghazali problem » (PDF) , Der Islam** موقع الغزالي ، 5 : 121-153 مؤرشف من الأصل في 4 مارس 2016
- Watt, w, montgomery (1952) , « the authenticity of the words attributed to al ghazali (PDF) , journal of the royal Asiatic society**
- الغزالي

فهرس المحتويات

مقدمة

مدخل : مفاهيم أساسية.....6-4

الفصل الأول : ابو حامد الغزالي و جهوده العلمية و التعليمية

التعريف بأبو حامد الغزالي9-8

التعليم و الاكتساب قديما و حديثا12-10

الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون12

الاكتساب اللغوي عند المحدثين14

التعليم و الاكتساب في الحضارة الاسلامية القديمة17-14

التعليم و الاكتساب في الدراسات اللسانية الحديثة18-17

الفصل الثاني : اهتمامات ابو حامد الغزالي بالمادة التعليمية

اهتمام ابو حامد الغزالي بالعلم29-20

اهتمام ابو حامد الغزالي بالتربية و التعليم34-29

اهتمام ابو حامد الغزالي بالمادة التعليمية57-35

مبادئ التعليم و الاكتساب عند ابو حامد الغزالي70-57

خاتمة72

المصادر و المراجع78-75

الفهرس